سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (118) | 22 / 12 / 2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

حلب

الحياة والموت

هيومن رايتس ووتش: مشاركة المحكمة الجنائية الدولية، بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أوصت منظمة هيومن رايتس ووتش بمشاركة المحكمة الجنائية الدولية، والملاحقات الجنائية أمام محاكم سورية، والملاحقات في محاكم بدول أخرى خارج سورية، بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية

ودعت المنظمة في تقرير (سورية العدالة الجنائية على الجرائم الجسيمة في القانون الدولي) أصدرته الأسبوع الماضي، الحكومات المعنية لاتخاذ خطوات باتجاه منهج شامل للمحاسبة على الجرائم الجسيمة المرتكبة في سورية مؤكدة ضرورة أن يتعلم صناع السياسات والمانحين الدوليين الذين يدعمون بدء ملاحقات قضائية جنائية ذات مصداقية للانتهاكات الجسيمة في سورية، من نجاحات وإخفاقات جهود المحاسبة في مناطق العالم الأخرى.

وسلط التقرير الصادر في 20 صفحة الضوء على الحاجة إلى المحاسبة، والنظر في عدد من الإجراءات والتدابير الملموسة التي من شأنها الإسهام في التحقيق والملاحقة القضائية العادلة ضد المسؤولين عن الانتهاكات في سورية، أمام محكمة ملائمة التكوين.

واستعرض التقرير عدداً من الإجراءات قصيرة الأجل وسياسات طويلة الأجل على الدول تبنيها لإظهار التزامها بالعدالة، وناقش المزايا المحتملة لمحكمة أو دائرة متخصصة في نظام القضاء الوطني يعمل بها عاملون دوليون وسوريون وتتعاون مع المحكمة الجنائية الدولية والمحاكم السورية الأخرى بشأن قضايا الفظائع الجماعية الكبرى.

وقالت بلقيس جرة مستشارة العدل الدولي في هيومن رايتس ووتش: على المجتمع الدولي أن يفهم أن المحاسبة على الجرائم المروعة في سورية هو مكون لا غنى عنه في معادلة السلام الدائم، سوف يحتاج العالم إلى مجموعة من الأدوات لتحقيق العدالة في سورية، ورؤية بعيدة المدى لتفادي تضارب الإجراءات.

وأوضحت هيومن رايتس ووتش في تقريرها أن الملاحقات الجنائية ليست سوى عنصر من عناصر عملية العدل والمحاسبة الأكبر والأعرض، والمطلوب آليات لكشف الحقيقة والجبر والفرز والتنمية الاقتصادية وإعادة الاعمار، كجزء من نقل المجتمع السوري إلى الأمام بشكل مستدام.

ووثقت المنظمة على مدار عامين ونصف العام باستفاضة انتهاكات تصنف كجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ارتكبتها القوات الحكومية والموالية لها، حيث تستمر الحكومة في شن غارات جوية ومدفعية عشوائية على مناطق سكنية وتحتجز تعسفاً وتعذب وتقتل خارج القضاء مدنيين ومقاتلين، إضافة إلى انتهاكات جسيمة ترقى لمستوى جرائم الحرب، من قبل بعض جماعات المعارضة، ومنها الاستخدام العشوائي للسيارات المفخخة وقذائف الهاون، والاختطاف والتعذيب والإعدام خارج نطاق القضاء، والاختطاف الممنهج والقتل العمد للمدنيين، وهو ما قد يرقى إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية.

وأشارت إلى أن الحكومة السورية لم تتخذ أية خطوات حقيقية من أجل محاسبة القوات الحكومية والموالية للحكومة المسؤولة عن الانتهاكات، ولقد أظهرت افتقاراً للإرادة السياسية اللازمة لضمان العدالة الحقيقية على انتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة في الماضي والحاضر، كما أن هناك بواعث قلق كبرى حول ما إذا كان نظام القضاء السوري لديه القدرة على التعامل بفعالية مع هذه الجرائم الكبرى، كما لم تقم قوات المعارضة بالتعاطي بعد على النحو الملائم مع المحاسبة على الانتهاكات التي ارتكبها أعضاؤها، ونتيجة لذلك لا تعتبر الملاحقات القضائية المحلية بالخيار المطروح في الوقت الحالي.

وكانت هيومن رايتس ووتش قد دعت مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، كخطوة أولى لا غنى عنها على طريق العدالة لضحايا الفظائع التي ارتكبها جميع الأطراف، مبينة أن هناك 64 دولة ومنها ست دول أعضاء في مجلس الأمن، أعربت عن دعمها للإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وقالت أن الإحالة إلى المحكمة قادرة على أن تأتي بامتيازات قصيرة وطويلة الأجل على المدى القصير، ومشاركة المحكمة الجنائية الدولية في النزاع القائم في سوريا ترسل رسالة واضحة إلى جميع الأطراف بأن ارتكاب الجرائم الجسيمة أمر لن يتم تقبله وسوف تكون له تبعات، وهذا التهديد الحقيقي بالملاحقة القضائية قد يساعد على وقف ما قد يجدّ من انتهاكات.

ولفتت المنظمة إلى إمكانية لعب المحكمة الجنائية الدولية لدور هام بعد استقرار الأوضاع، نظراً لأن قطاع القضاء السوري سوف يكون في الأرجح غير قادر على النحو الكافي على التصدي للقضايا السياسية المعقدة، كما يمكن للمحكمة أيضاً أن تكون بمثابة مرجع للمبادرات القضائية الأخرى، ومنها المحاكم الوطنية.

وقالت أن التحقيقات والملاحقات القضائية العادلة والفعالة على المستوى الوطني تبقى ضرورية حتى مع مشاركة المحكمة الجنائية الدولية من أجل تضييق فجوة الإفلات من العقاب لكن بعيداً عن المصاعب العملية التي يفرضها نطاق الانتهاكات هذا، وسوف يستغرق الأمر فترة قبل أن يتمكن النظام الوطني من إحقاق عدالة حقيقية ومستقلة.

ويمكن اتخاذ خطوات أثناء الحرب الدائرة للمساعدة في تحضير نظام القضاء السوري للمحاكمات في المستقبل وتحديداً، يمكن للحكومات المعنية أن تدعم جهود التعرف على التغييرات اللازمة في القانون السوري بما يضمن تغطية القانون السوري للجرائم الدولية ويضمن محاكمات عادلة، بما في ذلك استقلالية القضاة.

البراميل المتفجرة على الأحياء السكنية في حلب

اتحاد الإعلاميين في حلب ينعي الشهيد الإعلامي ملهم بركات

نعى اتحـاد الإعلاميين في حلب المصـور الإعلامي ملهم بركات، الذي استشهد أثناء تغطية معركة مستشفى الكندي بحلب.

وكان الشـهيد ملهم بركات يعمل مراسلاً لوكالة رويترز، ومصوراً للشبكة العالمية.

وكالات الأمم المتحدة توجه نداءً للمانحين لتوفير 6.5 مليارات دولار لمواجهة استمرار تدفق اللاجئين السوريين

وجهـت وكالات الأمم المتحدة نداءً للمانحين لتوفير 6.5 مليـارات دولار، وهـو أكبـر مبلـغ تطلبـه المنظمة الدولية من أجل أزمة إنسانية واحدة، لمواجهة احتمالات تدهور الموقف داخل سـوريا واسـتمرار تدفق اللاجئين إلى خارجها خلال عام 2014.

وقالـت فاليـري آمـوس فـي تصريحـات لهـا: في الوقـت الذي يداهمنا فيه العام الرابع للأحداث السـورية المروعة، نرى أن نحو ثلاثة أرباع السـوريين سيحتاجون إلى المسـاعدة في عام 2014، وبمسـاعدة من المجتمع الدولـي، فإن الأمم المتحدة، والهلال الأحمر، والشـركاء مـن المنظمات غيـر الحكومية مسـتمرون فـي إيصال المسـاعدات الحيوية والسعي لتوفير الحماية للأشخاص العاديين من الرجال والنساء والأطفال الذين علقوا فيها.

وعرضت فاليري آموس منسـقة الإغاثـة الطارئة، والمفـوض السـامي للأمـم المتحدة لشـؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس علـى المانحين الأثنين الماضي في جنيف خطط للاسـتجابة لذلك النـداء نيابة عن وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية.

وقال رئيس المفوضية أنطونيو غوتيريس: نواجه موقفاً مفزعاً هنا، حيث أنه بحلول نهاية 2014، سيكون مـن المرجح أن أعداداً أكبر بكثير من سـكان سـوريا قد يصبحون نازحين أو بحاجة للمسـاعدة الإنسانية أن هذا يفوق أي شـيء رأيناه من قبل على مدى سنوات عديدة، كمـا أنه يجعل مـن الحل السياسـي ضـرورة متعاظمة الأهمية.

وأضـاف: في الوقـت الراهن يظل دعم الاسـتجابة الإنسانية الدولية أمراً يتسم بأهمية تعادل أهمية إنقاذ الحيـاة ذاتهـا، أن الدعم الدولـي الهائل هـو أمر حيوي، ليس لدعم السـوريين الذين يقاسون فحسب، بل أيضاً للدول التي استضافت اللاجئين، وتركت أثراً عميقاً على اقتصاديات تلك الدول ومجتمعاتها بل وحتى أمنها.

وأوضحـت المفوضيـة السـامية لشـؤون اللاجئين أن النـداء جـاء مسـتنداً إلـى توقعـات باسـتمرار وجود الاحتياجات الإنسانية والنزوح الواسع النطاق سواء داخل سـوريا أو إلى الدول المجاورة خلال عام 2014، وسـوف يخصـص نحـو 2، 3 مليـار دولار مـن المبلـغ الإجمالي وقـدره 6، 5 مليارات دولار لخطة اسـتجابة المسـاعدات الإنسـانية لسـوريا التي يقودها مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، لمسـاعدة السكان داخل سوريا. وسيخصص المبلـغ الباقـي وقـدره 4، 2 مليـارات دولار لتنفيذ خطة الاسـتجابة الإقليمية، التي تقودها المفوضية والخاصة بمسـاعدة اللاجئيـن والمجتمعـات المضيفة فـي الدول المجـاورة، وتمثل النـداءات الخاصة بعـام 2014 خطط الدعـم لأكثر من 100 من المنظمات الشـريكة ووكالات الأمـم المتحـدة، والمنظمـات غيـر الحكومية الوطنية والدوليـة، التي تتكاتـف جميعها لتلبيـة الاحتياجات في سوريا.

أحد مخيمات اللجوء في مدينة إعزاز

وحسـب المفوضيـة فقد نزح أكثر مـن 2،3 مليون شـخص من سوريا منذ بداية الثورة في آذار عام 2011، وذلـك فـي واحدة من أكبر حـالات النـزوح الجماعي في التاريخ الحديث.

ومن جانب آخـر فقد بدأت المفوضيـة يوم الثلاثاء بتسـيير جسـر جـوي لنقل مـواد إغاثة من العـراق إلى محافظة الحسـكة شـمال شـرق سوريا لمسـاعدة أكثر مـن 50 ألف من النازحين السـوريين الأكثـر ضعفاً في مواجهة الشـتاء القاسـي بعد التوصل إلى اتفاق مع كل مـن السـلطات السـورية والعراقية لفتح طـرق جديدة لإيصال المساعدات.

وبينـت المفوضية أن رحلات نقل المسـاعدات هذه تعـدّ جزءاً من عمليـة نقل جوي مشـتركة بين وكالات الأمم المتحدة التي تشمل إضافة إلى مفوضية اللاجئين كلاً مـن برنامج الأغذيـة العالمي ومنظمة اليونيسـيف والتي بدأت يوم الأحد الماضي مع وصول طائرة لبرنامج الأغذية العالمي تحمل 40 طن متري من المواد الغذائية إلى القامشلي.

وتخطط وكالات الأمم المتحدة الإنسـانية الرئيسة تسيير ما مجموعه 23 رحلة إلى القامشلي لإيصال مواد الإغاثة إلى الأسـر المحتاجة في محافظة الحسـكة بعد أن أصبح نقل المساعدات الإنسانية عبر البر من دمشق محفوفاً بالمخاطر منذ شهر أيار الماضي.

وقال طـارق كردي ممثـل مفوضيـة اللاجئين في سـوريا: أن مواد الإغاثة هذه ستساعد الأسر النازحة في واحـدة من أكثـر المناطق النائية في سـوريا في تحمّـل فصل الشتاء المرير للعديد من الأسر التي قد فقدت كل شـيء تقريباً عندما لاذت بالفرار نتيجة العنف، لذا فهي بأمـس الحاجة إلى مواد الإغاثة الأساسـية التي تقدمها المفوضية، موضحاً أن مواد الإغاثة ستساعد على الفور حوالـي 10 آلاف أسـرة مـن أصل حوالـي 188 ألف نازح يقيمون في محافظة الحسكة.

كما قدم الاتحاد الأوروبي مساهمة قدرها 63 مليون يـورو لصالـح النازحين واللاجئيـن السـوريين من قبل مكتب المسـاعدات الإنسانية التابع للمفوضية الأوروبية، بعـد يومين من إطـلاق الأمـم المتحدة وشـركائها نداءً لتوفيـر مبلغ 6.5 مليـار دولار لصالح سـوريا، وهو أكبر مبلغ يطلب لحالة طوارئ إنسانية واحدة.

وتعتبـر هـذه المسـاهمة الأكبـر التـي تتلقاهـا المفوضيـة مـن الاتحـاد الأوروبـي، وسـوف تمكّـن المفوضيـة من تقديـم الدعم الحيوي للأكثـر تأثراً من السـوريين جراء أضخم أزمة إنسانية تواجه العالم هذه الأيام.

وقالـت مفوضـة الاتحـاد الأوروبـي للمسـاعدات الإنسـانية كريسـتالينا جورجيفا: أن التعاون مع وكالات الأمـم المتحـدة الرئيسـية هو أمـر حيوي للمسـاعدات الإغاثيـة التي تقدمها أوروبا لهـذه الأزمة الفظيعة، لقد مكننا العمـل معاً من الوصول إلـى العديد من الملايين من الرجال والنسـاء والأطفال الذين يعانون نتيجة لهذه الأحداث المأساوية.

وحسـب المفوضية فإن هذه المسـاهمة سـتدعم عمـل المفوضية وشـركائها من أجل تقديم المسـاعدة الإنسـانية إلى النازحين في سوريا، إضافة إلى اللاجئين في كل لبنان والأردن والعراق، حيث وصل عدد النازحين داخل سـورية إلـى 6.5 مليون شـخص، واللاجئين إلى خارج سورية تجاوز 2.3 مليون شخص.

التعذيب المروع وعمليات القتل دون محاكمة في مراكز الحجز السرية للدولة الإسلامية في العراق والشام في الرقة وحلب

قالت منظمة العفو الدولية: أن الدولة الإسلامية في العراق والشام دأبت على انتهاك حقوق السكان المحليين في سورية دون رحمة وهي تزعم أنها تطبق أحكام الشريعة بصرامة في المناطق الواقعة تحت سيطرتها

وأوضحت المنظمة في تقرير موجز صدر الجمعة تحت عنوان عهد الخوف: (الانتهاكات التي ترتكبها الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في الحجز بشمال سورية أن ممارسات التعذيب والجلد والقتل دون محاكمة تنتشر في السجون السرية التي تديرها الدولة الإسلامية في العراق والشام، إحدى الجماعات المسلحة التي تسيطر على مناطق واسعة من شمال سورية، وكشفت عن سبعة من مرافق الحجز التي تستخدمها ترتكبها داعش في محافظتي الرقة وحلب.

وقال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة العفو الدولية فيليب لوثر تعليقاً على الموضوع: أن قائمة المختطفين والمحتجزين على أيدي عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام تشمل أطفالا في سن الثامنة يُحتجزون رفقة البالغين في ظل نفس الظروف القاسية وغير الإنسانية، ويصف المحتجزون السابقون طائفة مروعة من الانتهاكات تعرضوا هم أو آخرين غيرهم خلالها للجلد بأحزمة المولدات المطاطية أو الأسلاك، أو التعذيب من خلال الصعق بالكهرباء، أو إجبارهم على البقاء في وضعية جسدية مؤلمة تُعرف بوضعية "العقرب" يُقيد فيها رسغا الشخص المحتجز مع بعضهما البعض فوق أحد الكتفين.

وأضاف لوثر: بعد سنوات ظلوا خلالها ضحايا لوحشية نظام الأسد، ها هم أهالي الرقة وحلب يعانون الآن من أحد الأشكال الجديدة للرعب الذي تفرضه داعش عليهم مع ما يسوده من ممارسات الحجز التعسفي والتعذيب والإعدامات التي أصبحت من مظاهر الحياة اليومية، وينبغي على الحكومة التركية تحديدا أن تحول دون استخدام عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام لأراضيها في جلب الأسلحة والمجندين إلى سورية.

كما دعا دول الخليج للتحرك من اجل وقف تدفق الأسلحة والمعدات وغير ذلك من أشكال الدعم الموجهة إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام في ضوء سجلها المروع على صعيد حقوق الإنسان، وذلك بوصفها من بين الأطراف التي طالبت بدعم الجماعات المسلحة التي تقاتل النظام السوري.

ويشير التقرير إلى احتجاز البعض لدى الدولة (داعش) للاشتباه بارتكابهم السرقة أو غيرها من الجرائم، فيما اتُهم آخرون بارتكاب محرمات شرعية من قبيل تدخين السجائر أو الزنا، ولقد ألقي القبض على آخرين بداعي تحديهم لسلطة الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو لكونهم ينتمون لإحدى الجماعات المسلحة المنافسة لها والمعارضة للنظام السوري في الوقت

نفسه، كما يُشتبه بمسؤوليتها عن اختطاف أجانب واحتجازهم، بما في ذلك الصحفيين الذين يغطون أخبار القتال في سورية.

وجاء في التقرير أن ثمة أطفال بين المحتجزين ممن تعرضوا لعقوبات جلد كبيرة، وفقاً للإفادات التي حصلت عليها المنظمة، وفي إحدى المناسبات، اضطُر أحد الآباء إلى التحامل على نفسه، مغلوبا على أمره، وهو يسمع صرخات ابنه من الألم الناجم عن تعذيبه على أيدي آسريه من عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام في إحدى الغرف المجاورة، وروى اثنان من المحتجزين كيف شهدا جلد فتى في الرابعة عشرة أكثر من 90 جلدة أثناء استجوابه

في سد البعث، أحد السجون التابعة للدولة في محافظة الرقة، فيما تعرض فتى آخر بنفس العمر تقريبا لتكرار جلده على مدار أيام لاتهامه بسرقة دراجة نارية.

ودعت منظمة العفو الدولية في تقريرها الدولة الإسلامية في العراق والشام إلى التوقف عن معاملة المحتجزين بطريقة مروعة، وتهيب بزعماء الدولة أن يوعزوا لعناصر قواتهم بضرورة احترام حقوق الإنسان والتقيد بأحكام القانون الإنساني الدولي.

وروى العديد من المحتجزين السابقين لمنظمة العفو الدولية أن مسلحين مقنعين قد ألقوا القبض عليهم واقتادوهم إلى أماكن مجهولة، حيث ظلوا قيد الاحتجاز هناك مدة وصلت إلى 55 يوما بالنسبة للبعض منهم. ومنهم من لم يعرف أبداً أين كان محتجزا.

وقالت المنظمة أنها تمكنت من تحديد السجون التابعة للدولة الإسلامية في العراق والشام في سبعة مواقع مختلفة، هي: مبنى محافظة الرقة وإدارة المركبات والمرآب، بالإضافة إلى سد البعث ومنشأة نفطية في العكيرشي في مناطق أخرى من محافظة الرقة، ومشفى الأطفال ومقر أحمد قدور في حلب.

ويقع سجن سد البعث بجوار أحد السدود المقامة على نهر الفرات في المنصورة حيث جعل القاضي الشرعي هناك، والذي نادرا ما يظهر دون ارتداء حزام ناسف، المحتجزين يعيشون في ظل حكم من الرعب، حيث يتهمه المحتجزون السابقون بإجراء محاكمات هي على قدر عظيم من الجور، ولا تستمر أكثر من بضع دقائق، وتُجرى تحت أنظار محتجزين آخرين، وتنتهي بإصدار أحكام بالإعدام يتم تنفيذها بعد انتهاء المحاكمة، وبتوجيه ومشاركة من ذلك القاضي الشرعي، فقد جُلد المحتجزون بلا شفقة.

وأجبر المحتجزون في منشأة العكيرشي النفطية التي يظهر أن الدولة الإسلامية في العراق والشام تستخدمها للتدريب العسكري أيضاً، على اتخاذ وضعية ما يُعرف ب "العقرب" التي تُعد أحد أساليب التعذيب وفق إفادتي رجلين احتُجزا هناك خلال الشهور الأخيرة. وأمضى أحدهما 40 يوما في الحبس الانفرادي هناك تم تقييده في بعض فتراتها بالسلاسل في غرفة صغيرة مليئة بالمعدات الكهربائية والوقود المسكوب على الأرض.

وناشدت منظمة العفو الدولية المجتمع الدولي اتخاذ خطوات ملموسة توقف تدفق الأسلحة وغيرها من أشكال الدعم للدولة الإسلامية في العراق والشام وغيرها من الجماعات المسلحة المتورطة في ارتكاب جرائم حرب وغيرها من الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان.

وجددت دعوتها إلى الحكومة السورية بضرورة السماح لأعضاء اللجنة الدولية المستقلة للتحقيق وغيرهم من العاملين في المنظمات الدولية الإنسانية والمعنية بحقوق الإنسان بدخول الأراضي السورية دون قيود، كما دعت ثانية إلى ضرورة وقف الحكومة لما ترتكبه من انتهاكات لحقوق الإنسان وخروقات للقانون الدولي، لا سيما اللجوء إلى التعذيب في مراكز الحجز التابعة لها.

إعدامات ميدانية لدولة العراق والشام في الرقة

مراسلون بلا حدود: سورية مقبرة الإعلاميين، وعززت مكانتها بين الدول الخمس الأكثر دموية لمهنة الإعلام

تحت عنوان سورية مقبرة الإعلاميين أوردت منظمة مراسلون بلا حدود الفقرة المتعلقة بأوضاع الصحفيين في سورية في المؤشر السنوي لحرية الصحافة لعام 2013 الذي أطلقته الأسبوع الماضي.

وقالت المنظمة: تتواصل في سوريا حملة القمع الدموي التي يشنها نظام بشار الأسد ومازالت تحصد أرواح السكان المدنيين والصحفيين حيث قتل 10 صحفيين و35 مواطناً صحفياً على الأقل خلال العام الجاري، والفاعلين الإعلاميين باتوا مستهدفين أكثر من أي وقت مضى من قبل الجماعات الإسلامية المسلحة التابعة لتنظيم القاعدة، والتي لا تبدي أي تسامح أو رحمة تجاه وسائل الإعلام، إذ غالباً ما تعتبر الصحفيين في عداد الجواسيس أو الكفار.

ويمثل عام 2013 نقطة تحول مفصلية وفق التقرير، حيث كثفت الجماعات الجهادية عمليات الاختطاف والاغتيال في حق الصحفيين للمرة الأولى منذ بدء الانتفاضة في آذار 2011، ويترنح الإعلاميون بين المطرقة والسندان.

وبينما خفت وتيرة الاعتقالات من قبل قوات بشار الأسد، لا يزال أكثر من أربعين فاعلاً إعلامياً يقبعون في سجون النظام 20 إعلامياً وما لايقل عن 18 صحفياً أجنبياً و22 إعلامياً تعرضوا للخطف، مما يضع البلاد في خانة أكبر خمسة سجون في العالم بالنسبة للصحفيين.

وفي المقابل، تزايد عدد عمليات خطف الإعلاميين الأجانب والسوريين من قبل الجماعات الجهادية في ما يسمى المناطق المحررة، ولا سيما بعد أن أحكمت داعش سيطرتها على المناطق الشمالية من البلاد، وأصبحت تلك العمليات تُنفّذ بشكل منهجي تقريباً.

وجاء في المؤشر السنوي أن سوريا والصومال وباكستان عززت مكانتها بين الدول الخمس الأكثر دموية بالنسبة لمهنة الإعلام، بينما انضمت إليها هذا العام كل من الهند والفلبين، اللتين تحلان محل المكسيك والبرازيل، علماً أن هذه الأخيرة شهدت مقتل خمسة صحفيين في العام الجاري، وهو نفس العدد المسجل في العام الماضي، وفي المقابل، قُتل صحفيان اثنان في المكسيك خلال مزاولة عملهما، بينما يوجد ثلاثة آخرون في عداد المفقودين.

ووفق المؤشر فقد بلغ عدد القتلى من الصحفيين في العالم 71، والمعتقلين 826، وضحايا الاعتداء أو التهديد 2160، والمختطفين 87، والفارين من بلدانهم 87، والقتلى في صفوف المتعاونين مع وسائل إعلام 6، وفي صفوف المواطنين الإلكترونيين والمواطنين الصحفيين 39، والمعتقلون في صفوف المدونين والمواطنين الإلكترونيين 127.

وبلغ عدد القتلى من الصحفيين في مناطق النزاع 39 ٪، ومن العاملين لحسابهم الخاص ٪8، ومن النساء الصحفيات ٪4.

وحسب أنواع وسائل الإعلام فقد بلغت النسبة في الصحافة المكتوبة ٪37، وفي الإذاعة ٪30 والتلفزيون 30 ٪، وفي المواقع الإخبارية الإلكترونية ٪3.

وفقد ٪39 من الصحفيين القتلى حياتهم في مناطق الصراع وعلى رأسها سوريا والصومال ومالي ومحافظات تشهاتيسجاره في الهند وبلوشستان في الباكستان وداغستان في روسيا، أما الآخرون، فقد لقوا مصرعهم في تغطية بعض الهجمات أو قُتلوا على يد جماعات الجريمة المنظمة (المافيا وتهريب المخدرات)، وغيرها، أو الميليشيات الإسلامية أو القوات التابعة للأنظمة الحاكمة أو بأوامر من مسؤولين متورطين في قضايا الفساد.

ورغم تراجع أعداد الصحفيين الذين فقدوا حياتهم أثناء ممارسة مهنتهم في العام الجاري مقارنة بالعام السابق، إلا أن هذا الانخفاض في أعداد القتلى توازيه زيادة كبيرة في وتيرة الاعتداءات والتهديدات، سواء من قبل جماعات دون وطنية أو من قوات تابعة للأنظمة الرسمية، حيث تميز عام 2013 بزيادة في عدد الصحفيين المختطفين من 38 مختطف العام الماضي مقابل 87 في العام الجاري، وسُجلت الغالبية العظمى من الحالات المعلن عنها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منهم تسعة وأربعون صحفياً خطفوا في سوريا، التي شهدت تسارعاً مهولاً في وتيرة الاختطاف عام 2013، وباتت تكتسي طابعاً منهجياً أكثر فأكثر، إذ يترتب عنها في أغلب الحالات تثبيط الصحفيين عن الوصول إلى الميدان.

وجاء في المؤشر السنوي: إذا كان الصحفيون الأجانب يُستهدفون بشكل متزايد من قبل النظام والجماعات الإسلامية مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش، وجبهة النصرة، فإن زملاءهم السوريين أكثر عرضة للخطر ذلك أن ما لا يقل عن 18 من ممثلي وسائل الإعلام الأجنبية و22 من الصحفيين السوريين لا يزالون في عداد الرهائن أو المفقودين، هذا وتُجبر أعمال العنف وانعدام الأمن عدداً متزايداً من الصحفيين إلى العيش في المنفى، حيث عجلت آلة العنف التي تطغى على الساحة السورية برحيل ما لا يقل عن 31 من الإعلاميين المحترفين أو الصحفيين المواطنين في العام الجاري، حيث يوجد العديد منهم حالياً تحت ظروف مزرية ودون موارد في تركيا أو الأردن أو لبنان أو مصر، فهم في الغالب إما يُتّهمون بدعم الإخوان المسلمين ويعانون من تفشي ظاهرة كراهية الأجانب في مصر، أو يخضعون للاستجواب والترهيب من قبل الأجهزة الأمنية الأردنية أو يتلقون تهديدات من الميليشيات الموالية لنظام الأسد في لبنان، إذ عادة ما يعيشون في وضع يطغى عليه الضعف والهشاشة وعدم الاستقرار.

ولم يسلم المواطنون الإلكترونيون والمواطنون الصحفيون من هذه الموجة، وخصوصاً في سوريا، حيث يقوم هؤلاء الصحفيون المواطنون، رجالاً ونساءً، بعمل المراسلين والمصورين ومصوري الفيديو في محاولة لتوثيق واقعهم اليومي ونقل صورة عن مختلف أشكال القمع.

ويشير المؤشر إلى أن الصين وإريتريا وتركيا وإيران وسوريا لا تزال في قائمة البلدان الخمسة الأولى على ترتيب الصحفيين السجناء، وبينما يظل عدد السجناء مستقراً في الصين وإريتريا وإيران وسوريا، سُجل انخفاض نسبي في تركيا.

وقال كريستوف ديلوار: الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود أن انخفاض عدد الصحفيين القتلى لم يرافقه للأسف الشديد أي تحسن في حالة حرية الإعلام، فأعداد عمليات خطف الصحفيين آخذة في الارتفاع بشكل مهول، في حين تزداد وتيرة الهجمات والتهديدات ضد الصحفيين.

وفي كلمة ألقاها في اجتماع مجلس الأمن في 13 من الشهر الجاري حول موضوع حماية الصحفيين قال ديلوار: يجب أن تكون مكافحة الإفلات من العقاب ضمن أولويات المجتمع الدولي، لاسيما وأننا نقف على بعد أيام فقط من الذكرى السابعة للقرار 1738، الصادر عن مجلس الأمن للأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين، بينما سُنت نصوص دولية جديدة بهدف تعزيز الإجراءات التشريعية المعنية بالحماية.

ودعا الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود إلى التحلي بقدر أكبر من الصرامة في المعركة ضد الإفلات من العقاب مطالباً بتعميم الأحكام المذكورة في القرارات لتشمل جميع الفاعلين الإعلاميين.

وطالبت مراسلون بلا حدود بتعديل المادة 8 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، التي تتطرق لجرائم الحرب، حتى يدخل في نطاق هذه الأخيرة الهجوم بشكل متعمد على الصحفيين والعاملين في المجال الإعلامي والأفراد المرتبطين به.

وأوصت المنظمة في هذا الصدد بإنشاء لجنة خبراء مستقلين أو مجموعة متابعة تابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة، من أجل رصد مدى وفاء الدول الأعضاء بالتزاماتها فيما يتعلق باتخاذ إجراءات قضائية نزيهة وفعالة تجاه العنف ضد الصحفيين.

وطالبت كلاً من الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها بتسهيل إجراءات الحماية وإعادة التوطين بالنسبة للإعلاميين والمدافعين عن حقوق الإنسان الذين يواجهون تهديدات في بلدان العبور، مشددة في الوقت ذاته على ضرورة إنشاء آلية تنبيه محددة.

في الطائفية السورية

■ ياسر مرزوق

«الويل لأمة كثرت فيها طوائفها.. وكل طائفة تقول: أنا أمة طائفية» جبران خليل جبران

كتب «حازم صاغية» في كتابه «نانسي ليست كارل ماركس» الصفحة 58 :

«إن كل طائفة تخبئ تحت إبطها إلهاً خاصاً بها مثلما فعلت، وتفعل، الجماعة الوثنية، فالآلهة هؤلاء يربط بينهم، أنهم وافدون من خوف جماعاتهم، وأن جماعاتهم تفديهم بالروح والدم، وهو تعريفاً وعي ضدي تتأسس عليه شهادات متضاربة وشهداء متضاربون، بيد أن العقل والدولة والسياسة لا تتأسس، فيبدو من هذا القبيل، أن القواسم المشتركة الراسخة بين المتنازعين أكبر من عناصر تنازعهم العابر، ويتبدى أن كماً ضخماً من الأصوات المبحوحة والحبر والورق يهدر دفاعاً عن المقاومة والسيادة والديمقراطية، في لبنان فيما ينكفئ العقل والدولة والسياسة استطراداً».

هل انكفأ العقل والسياسة في سوريا وهل يصح ما ذكره صاغية عن لبنان توصيفاً للحال السوري اليوم، عن ثورة كان شعارها: «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد». وانتهى بها الأمر لتبني شعارات «قتل الرافضة»، أو «قتل السُنّة»، فيما هناك من يريد «إبادة العلويين»، ومنهم من يريد إبادة أي مخالف، و لتبدأ نغمة جديدة تحت مسمى «نُصرة الأماكن المقدّسة»، و«الجهاد في سبيل حماية سوريا من الارهاب»، وغيرها من المسميات، التي تبقى الطائفية العنوان الأوحد لها.

إن السوريين في الداخل يتنفسون الهواء الطائفي يومياً على حواجز النظام، وفي سيارات الأمن التي تبث أناشيد لتمجيد علي وللثأر من قتلة الحسين, ولم يعد أمراً غريباً ملاحظة انتشار «الخلعات الخضراء» أو وشم وجه الإمام علي على أذرع العسكريين وأفراد «جيش الدفاع الوطني»، الأمر الذي كان ممنوعاً على أفراد الجيش وفقاً لقرار عسكري لا يزال مفعوله سارياً حتى الآن, كما تعج مواقع التواصل الاجتماعي بالعبارات الطائفية من الطرفين، حتى أن كبير المثقفين اليساريين السوريين صرح بأن الوعي الجمعي السني لم يعد ليقبل حكم الطائفة العلوية. في ملفنا اليوم قراءةٌ للحالة الطائفية في سوريا والتي جرى الكشف عنها وتظهيرها زمن الثورة.

الطائفية :

يقول «أسامة مقدسي»، في كتابه «ثقافة الطائفية» الصفحة 174:

«أحد اكثر الاخطاء التاريخية شيوعاً، حول الشرق الاوسط، هو اعتبار ان الطائفية حاجز امام الانتقال الى الحداثة، وهي عارض من عوارض ما يسمى قوس الازمات. هذا التحليل أدى الى مسارات محبطة للتحقيق التاريخي، حيث قام الكثير من الاكاديميين بالعودة، بعيداً في الماضي، لإيجاد جذور المشكلة، بينما مشكلة الطائفية تستمر بالتقدّم في الحاضر، وتتجه لتكون اكثر تعقيداً واكثر ترسخاً. فالطائفية لم تكن ارتداداً الى الماضي، بل كانت تقطع معه، وسجّلت ولادة ثقافة جديدة تتخذ من الانتماء الديني السمة التي من خلالها يعرّف المواطن الحديث نفسه».

والطائفية كظاهرة اجتماعية عبارة عن انتماء لمذهب ديني معين يشكل الهوية الأساسية على حساب الانتماءات الاجتماعية الاخرى، من دينية تجمع أبناء الدين الواحد وقومية تجمع أبناء الأثنية الواحدة ووطنية تجمع أبناء الكيان السياسي الواحد، فالرباط الطائفي هو العقيدةُ الدينيةُ المشتركة، المتشكّلة تاريخيّاً، التي تَحملها مجموعةٌ من الأفراد في صيرورتها، وفقاً للشرط التاريخي، كمذهب ديني أو كجماعة أهلية أو كطائفة. وبذلك تتماثل الطائفةُ مع أغلب الكيانات والتشكّلات الاجتماعية الأهلية. والعقيدة الطائفية التي تتشابه مع غيرها من العقائد، ولاسيّما من ناحية حاجتها إلى النزعة الخصوصية تجاه الآخر، تشكّل الرابط الأساسي، وغالبًا الوحيدَ، لأفراد الطائفة.

وقد تم التعامل مع الحالة الطائفية في بلدنا بأسلوب التجاهل أو المزاودة بعيداً عن المكاشفة والسعي نحو تكريس قيم المواطنة، واتجهت كل السياسات إلى ما سماه «ماوتسي تونغ» في وقتٍ لاحق «التناقض الرئيسي» حيث تصب كل الجهود في محاربة عدوٍ مفترض في حين أن الأمور المتعلقة بالقيم لا يُحين دورها أبداً.

جذور الطائفية في سوريا :

لا شك من وجود الطائفية وانتشارها في مجتمع لم تتح له فرصة اختبار عصر التنوير الذي مر على أوروبا، ومع الانفكاك عن دولة الخلافة العثمانية بدأت ملامح التطور جليةً في دستور الملك فيصل، لكن وصول الفرنسيين إلى سوريا أضفى الطابع المؤسساتي على الانقسام الطائفي في سوريا من خلال تقديم الاحتلال على أنه حمايةٌ للأقليات فلحماية الموارنة، أنشأوا لبنان في عام 1920، وبحلول عام 1922، كانوا قد قسموا سورية إلى أربع دول مختلفة: دولة دمشق، دولة حلب، جبل الدروز في الجنوب، ودولة علوية على الساحل. وفي عام 1924، أعاد الفرنسيون توحيد دولة دمشق ودولة حلب بيروقراطياً، والتي في الواقع، أبعدت الدروز والعلويين عن مؤسسات الحكم وضمنت بقاءه في يد برجوازية المدن السنية، بالتزامن أسس الفرنسيون المؤسسة العسكرية التي باتت ملاذاً للطوائف المهمشة، والتي لعبت دوراً كبيراً في الاضطرابات والانقلابات التي رافقت التجربة الديمقراطية في سوريا .

يذكر الدكتور «بشير زين العابدين» في كتابه «الجيش والسياسة في سوريا»:

«عمد الانتداب الفرنسي منذ دخوله سوريا إلى سياسة فرض الكانتونات الطائفية وإثارة النزعات الانفصالية فيها، حيث كانت ترغب هذه الأقليات في نفس الوقت تأكيد خصوصيتها بعد انهيار الخلافة العثمانية، وترسيخ انفصالها عن غالبية المجتمع السوري، كما عمل الانتداب على ترسيخ الثقافة الطائفية، وتضخيم مظالم أبناء الأقليات، وحشدها كمعارضة ضد الأغلبية السنية، ما أدى إلى عرقلة فرص تحقيق التجانس بين أبناء المجتمع السوري، وظهور هويات متعددة وانتماءات متضاربة داخل الكيان الجمهوري الذي زَرع فيه بذور الفتنة والانقسام.

وقد عُزز هذا الانقسام، تشجيع الانتداب (1920-1945) على الانخراط في التشكيلات العسكرية التي اشرف على تدريبها الانتداب ذاته مثل: «جيش الشرق» ، و» قوات الشرق « لأبناء الأقليات مثل: النصارى، والعلويون، والدروز، والإسماعيليون، النصيريون، والمتاولة...الخ، وأردفه بتسليم أبناء الطوائف أرقى المناصب في الحكومات التي أمر بتكليفها، وتحريضهم على مقاتلة الأغلبية السنية التي كان جل صفوف المقاومة منها.

كان لهذا الإرث القاتم الذي خلفة الانتداب امتداداته الزمنية فيما بعد خروجه لزعزعة الاستقرار في سوريا، إذ بقي الجيش رهينة بأيدي الأقليات، ما أدى إلى هشاشة النظام المدني في سوريا الذي كان تبعا لسياسات الجيش، وهو ما يفسر بدوره، قيام ضباط الجيش بشن سلسلة من الانقلابات العسكرية لتسلم زمام الأمور في الدولة، وهو ما يفسر أيضاً، انفراط عقد الوحدة مع مصر، وشمولية الحكم القائم في سوريا حتى اليوم، والانفاقات الضخمة التي كانت تنفق على الجيش، فقوة الجيش وتماسك الطائفة الحاكمة ، كانا يشكلان الركن الأساس في إطالة عمر أي سلطة تحكم سوريا، ومعيارا لقوتها وصيرورتها».

البعث وتعزيز الطائفية:

بعيداً عن الشعارات البراقة عن بعث الأمة العربية واستنهاضها، وبعيداً عن نقاء النظرية وفشل التطبيق، فقد قام البعث بترسيخ المبدأ الاستعماري الذي انتهجته فرنسا في سوريا من خلال إضعاف الحكم المدني، والسماح بقيام أحزاب هشة في مقابل تطوير جيش يعتمد على الأقليات في قوامه لضرب أي شكل من أشكال المقاومة، فمع استلامهم السلطة عام 1963، عمد البعثيون إلى تجميد الحزب وتأطيره إدارياً، والتوجه نحو المؤسسة العسكرية والأمنية الطائفية، والذي بدا واضحاً في تشكيل اللجنة العسكرية التي شاركت في الانقلاب، وعلى رأسهم: الضباط العلويون؛ محمد عمران وصلاح جديد وحافظ الأسد وسليمان حداد وعثمان كنعان، والإسماعيليان: عبد الكريم الجندي وأحمد المير، والدرزيان: سليم حاطوم وحمد عبيد.

وحتى عام 1970 شهدت سورية سلسلةً من التصفيات الدموية التي أخلت الساحة لانفراد الأسد بالحكم، والذي بادر إلى ترسيخ الطائفية في صفوف الجيش والأمن، يذكر «نيقولاس فان دام» في كتابه «الصراع على السلطة في سوريا» الصفحة 170 :

«ارتفع تمثيل العلويين في بعض الفرق ومنها على سبيل المثال: اللواء 47 المدرع الذي تبلغ نسبة العلويين فيه نحو 70 في المائة، وفي اللواء 21 تبلغ نحو 80 في المائة، وفي القوات الخاصة نحو 95 في المائة. وكانت سرايا الدفاع نموذجاً للتمثيل العلوي الكبير في صفوفها، حيث بلغت نسبتهم نحو 90 في المائة».

ولم يكتف الأسد بإضفاء الصفة الطائفية على الحكم العسكري فقط بل امتد وتحت الشعار الحزبي إلى التعليم والتمثيل الدبلوماسي والقطاع الصحي والاقتصادي.

يذكر «ريموند هينيبوش» في كتابه «سوريا الثورة من فوق» الصفحة 83 :

«بدأت سياسات السيطرة على الحركة النقابية، منذ مجيء حافظ الاسد الى السلطة، فقام بحلّ نقابات الاطباء، والمحامين، والمهندسين، والصيادلة، في العام ١٩٨٠، حيث كان لهذه النقابات دور قيادي، في النضال من اجل الديمقراطية والحريات السياسية، ومن اجل الغاء قانون الطوارئ. واعيد فتح هذه النقابات بعد ذلك، واستبدال قياداتها بقيادات معيّنة من قبل النظام، وتابعة له، واعتمدت هذه السياسة في مجمل الحركة النقابية.

كما تمت ترقية رجال الاعمال الى مواقع قيادية في الحزب، فضلاً عن ترقية عدد كبير من التكنوقراط غير الحزبيين، في الدولة، ففي مجلس الشعب، أعطي مجال اوسع، وصوت أعلى، لأصحاب المصالح والشركات، كما رجال الدين، بالإضافة الى زعماء العشائر في المقاعد المستقلة وغير المنتسبة الى البعث. وقد شكّل هؤلاء حوالى ال٣٣،٢٪ من مجلس الشعب، منذ ال1994. 15 وقد هدف حافظ الاسد من هذه السياسات إلى تأمين استقرار النظام، عبر تجميع الرساميل والثروات، في مواقع مضمونة، وفي نفس الوقت استقطاب المجتمع التجاري، وخاصة رجال الاعمال، الى جانبه».

ومع انتقال الحكم للأسد الابن تم تهميش الحزب نهائياً والانتقال من حكم الطائفة إلى حكم الأسرة وباتت القرابة والمصاهرة سمة الفئة الحاكمة في سوريا، يذكر «فلاينت» في كتابه «وراثة سورية، اختبار بشار بالنار» الصفحة 169 : «عمد بشار إلى الاعتماد بصورة رئيسة على صلة القرابة المباشرة أكثر من والده.. فقد أسند بشار إلى شقيقه ماهر قيادة لواء في الحرس الجمهوري ورقاه إلى رتبة عميد، أما عائلة أنيسة مخلوف (والدة بشار) فقد اتسع نفوذها بصورة ملفتة للانتباه؛ حيث ظهر اسم خال بشار محمد مخلوف، وكذلك رامي وإيهاب مخلوف، الذين هيمنوا على قطاعات ضخمة من الاقتصاد السوري، خاصة في مجالات البنوك، والتجارة الحرة المعفاة من الضرائب، وقطاعات الاتصالات والمواصلات» .

من جانب آخر شجع الأسد الابن التيارات الاسلامية المعتدلة بحسب وصفه وبنى تحالفاً بين الدين والسلطة يشبه إل حدٍ كبير نموذج الحكم في عهد المماليك، يذكر «بيار توماس» في كتابه «البعث والاسلام في سوريا» الصفحة 115:

«كمثال اساسي على هذه السياسات، شهدنا تراجعاً كبيراً في القطاع الصحي، امام ازدياد كبير لمؤسسات الرعاية الدينية خاصة. ففي العام 2004، حوالى ال300 مؤسسة رعائية كانت تعطي اكثر من 842 مليون ليرة سورية لأكثر من 72000 عائلة. 21 احدى اشهر واهم هذه المؤسسات كانت جماعة زيد، التي كانت تربطها علاقات متينة مع البرجوازية السنية الدمشقية، ويديرها الاخوان الرفاعي، الذين وإن كانوا ينتهجون اليوم خطاباً مناهضاً للنظام، فهذا لم يمنعهم « ما قبل الثورة « من بناء علاقات متينة ومصالح مشتركة بينهم وبين النظام، من خلال تمكين النظام لهم من السيطرة على الجوامع الجديدة على حساب المؤسسات الاخرى، بينما حصل الكثير من اعضائهم على مراكز هامّة في المؤسسة الدينية الرسمية».

ويذكر «ميشيل سورات» في كتابه «سوريا السلطة البربرية» الصفحة 55 :

«اما على المستوى التعليمي فاستهدف النظام الاساتذة والمعلمين اليساريين ، بينما في نفس الوقت أعطى مساحة اكبر للتيارات الدينية الاصولية. فمثقفون مستقلون من امثال ميشيل كيلو، ووادي اسكندر، واساتذة جامعيون كرفعت السيوفي و آصف شاهين، كانوا نقديين تجاه النظام، فتم استهدافهم ايضاً» .

الطائفية والثورة:

ليس مستغرباً أن تظهر الثورة جميع التناقضات والمكبوتات الاجتماعية التي تم تجاهلها لعشرات السنين لكن شدة الحالة الطائفية التي رافقت الثورة السورية ترجع إلى عوامل متضافرة نوجزها فيما يلي:

أولاً:

من المجانب للصواب أن يتحول النظام وسلوكه شماعةً تعلق عليها الثورة كل تناقضاتها، إلا أنه في هذا المفصل بالذات يتحمل المسؤولية الأكبر، لجهة أنه نظامٌ حكم البلاد خمسين عاماً بالحديد والنار ولم يعمد لحل المشكلة الطائفية بل سعى إلى تكريسها وتغذيتها، ومن جهة دأبه ومنذ الأيام الأولى للثورة إلى إطلاق العبارات الطائفية والتهديد بها على لسان مستشارة الرئاسة بثينة شعبان، لتشويه ثورة الشعب ضد الاستبداد وتحويلها لحرب من الغالبية السنية اتجاه الأقليات، كما عمد ونجح إلى حدٍ بعيد في تخويف الأقليات مستنداً للنموذج العراقي وبالتالي كسب ولائها وتأييدها ولو ظاهرياً.

ثانياً:

دخول القوى المتشددة على خط الثورة منذ بداياتها إعلامياً على الأقل والعمل على تأجيج الخطاب الطائفي بحسن نيةٍ أو بسوء تقدير أو تحت مسمياتٍ أخرى وبدأت مصطلحات الجهاد والشعارات الاسلامية تنسل ببطء في المظاهرات . وفشل الإعلام المعارض في نقل صورة الثورة الحقيقية، كما جرى خلط كبير في التعاطي الأخلاقي والسياسي مع الثورة ، وأسقطت القيم الأخلاقية على الفعل الثوري نفسه، وبات كل من يحارب النظام ثائراً بعيداً عن الايديولوجيا والأهداف .

ثالثاً:

التعامل الغربي مع سوريا بوصفها دولةً قامت على طوائف متنازعة ومتناحرة وانهالت تصريحات القادة الغربيين المحذرة من حرب أهليةٍ قادمة، حتى في زمن سلمية الثورة ولمّ تتغير النظرة الغربية لما يجري في سوريا حتى اليوم حيث قال الباحث المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، ديليب هيرو: «إذا أخذنا أفضل سيناريو ممكن، فهو حدوث مؤتمر 'جنيف2' والتوصل لوقف إطلاق النار.. ولكن حتى لو تم ذلك فإن الجهاديين الذين يقاتلون ضد نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، سوف لن يقبلوا بهذا، ولذلك هم يتقاتلون مع المعارضين العلمانيين، وعلينا التفكير في الحل الأقصى للموضوع الرئيسي وهو كيفية حماية الأقلية العلوية الشيعة والمسيحيين.»

وتابع بالقول: «الأقليات تتألف من العلويين الذين يتولون الحكم حاليا والمسيحيين الذين يشكلون عشرة في المائة من السكان، ولا يمكن حماية هذه الأقليات إذا وصل السنّة للحكم، ففي مدينة الرقة التي تخضع لسيطرة الجهاديين جرى تدمير كنيستين حتى الآن وأحرقت الأناجيل علنا.»

رابعاً:

الاصطفاف الاقليمي ذي الطابع الطائفي بين إيران والمملكة العربية السعودية أدى إلى توليد الثقافة الطائفية وتعزيزها إعلاميا ودعمها عبر مختلف القنوات والدوائر، وبدأ صراع الفتاوى بين قم والنجف حول شرعية الجهاد ونصرة الشيعة في سوريا، وبين مشايخ السنة والدعوة للجهاد في سوريا ضد النظام الكافر بحسب زعمه، ومع هذه الفتاوى غاب عن الجميع أن السوريين انتفضوا ضد الاستبداد وليس ضد الرئيس العلوي.

لربما سيحتاج السوريون زمناً طويلاً لتلتئم جراح حقبة آل الأسد، لكن نهاية هذه الحقبة كفيل بأن يزرع في النفوس الطمأنينة بعهد قادم نسعى فيه للعدالة المفقودة وقانون يساوي بين الناس ولا يضيّع حقوقها.

بروز معسكر الممانعة الجديد:
من بشار إلى حسن نصر اللّه والمراهنة على تل ابيب

■ الياس س الياس

كان من المفترض اليوم أن أكتب عن «أطفال سوريا.. الضحايا المنسيون!.. ضحايا الاضطرابات النفسية..»، لكنني وجدت نفسي أستعيد ما كتبته قبل نصف عام من الآن في 16 يونيو / حزيران بعنوان «ما كانت سوريا بحاجة لهذا كله.. أو ربما قدر لا مفر منه؟» متسائلا عن الحالة التي سيصل إليها هؤلاء الأطفال الذين شردوا مع أهاليهم بفعل قصف المدفعية والطائرات التابعة لما يسمى «الجيش العربي السوري».. من الجنون حقا أن أن يتصور إنسان سوي بأن البراميل المتفجرة الملقاة عشوائيا في حلب هي قصة جديدة في سوريا التي بات ليس أطفالها هم الضحايا فحسب.. بل مواطني الجمهورية العربية السورية ومن في حكمهم جميعا عرضة لتلك الصدمات.. الأمر تطور ولم يعد حكرا على الأطفال وإن كانوا هم النسبة الأكثر انكشافا وضعفا في كل هذه الممارسات التي تراكم لأشياء لا تسر أحدا مهما كان لونه واتجاهاته وأعني ما أقول إذ من يظن بأن الأمر لا يعنيه فهو يخادع نفسه.. هذا مجتمع وليس مزارع كما يعتقد هؤلاء المتفرجون من عليائهم على ما يظنون أنه لا يعنيهم..

مسألة سأتطرق لها في العدد القادم والتي تشمل أعراض ما بعد الصدمة التي توسعت لتصيب جل المجتمع السوري الذي يمعن نظام الفاشية في شرذمته وتشريده تحقيقا لرغبة في خلق المناخ الذي نعيش فيه باعتباره» البديل المفضل»..

وقصة البديل هي التي أكتب عنها اليوم، فمؤخرا وبعد تصاعد الحديث عن «جنيف٢» صار «اللعب على المكشوف» كما يُقال..

تسويق علني..

في زيارة أفيغدور ليبرمان، وزير الخارجية الإسرائيلي، إلى موسكو (وهو مهاجر روسي إلى فلسطين المحتلة منذ فترة انهيار الاتحاد السوفيتي) خرجت القصة عن نطاق الغمغمة إلى حالة من الافصاح الغائب عن أدوات الدعاية المسماة «إعلام الممانعة» وحصر ما قال ليبرمان في زيارته (9 ديسمبر) حول مسائل لها علاقة بالصواريخ الروسية وبأنه سيتدخل في حالة سيطرة « المتطرفون» (سيريا نيوز 11 ديسمبر) لكن حديثه الصريح عن أن «تل أبيب ترى نظام بشار الأكثر موائمة» وبأنه «لا يوجد بديل عن بشار الأسد» لم تخجل الصحف الروسية والعبرية عن نقله.. فليبرمان الأكثر فجاجة ووضوحا في تصريحاته عما يُدار ويُفكر به في أروقة السياسة الصهيونية..

ليس جديدا على الإطلاق أن ترى إسرائيل في نظام العصابات الحاكمة عمقا استراتيجيا لمصالحها، وذهبت صحافتها في بداية ثورة السوريين إلى الإفصاح عن مكنونات تغيبها وسائل الدعاية «الممانعة» بدءا من الوسائل الأسدية البائسة إلى اللبنانية من مثل المنار والجديد والأخبار والسفير والميادين المشغولة فيما يدور من هوس جنسي عند بن جدو واحتقار عقل المتلقي بنسج قصص تصور الثورة السورية وكأنها قصة جنسية بين رجل وابنة اخيه او بين اب وابنته.. هكذا «إعلام» لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالإعلام ولا الحقيقة والمهنية.. بل وسائل بائسة وانتقائية تزويرية تستند على الدجل والكذب والشيطنة التي أوصلت سوريا إلى ما هي عليه.. فليس سرا أن يتم تغييب ما ذكرته الصحافة العبرية منذ 2011 عن أن النظرة إلى بشار هي «ملك اسرائيل» وبالتفصيل عن الخدمات المقدمة من الحكم العائلي لأبيه منذ اعتلاء السلطة في سوريا..

الأمر تعدى الصحف العبرية وراح باتجاه توضيح أكثر نحو الغرب في صحافة لندن وواشنطن لتصل الرسالة للقارئ والنخب الغربية: ارتكوا لنا نظام بشار وأدواته في المنطقة فهم الأكثر صونا لمصالحنا..

حتى الآن تبدو إسرائيل في كل التصريحات الصادرة من واشنطن عبر ما يسمى «خبراء» وموظفين سابقين غير مهتمة بما يجري وأنها لا تتدخل فيما يجري في سوريا ولا حتى في صياغة السياسة الغربية عموما بشأن التقاعس المفضوح للمجتمع الدولي..

جل ما يهتم به ما يسمى وسائل إعلام ممانعة في لبنان تصيد ما يمكن أن يشيطن الثورة السورية، مثلا امرأة سورية بالقرب من الشريط الحدودي المحتل في الجولان كانت على وشك وضع مولودها فتم مساعدتها من مسعفين اسرائيليين مما اعتبر علامة على «عمالة الثورة» تهمة جاهزة ورخيصة مورست دائما.. لكن لم يسأل هؤلاء أنفسهم سؤالا: من الذي يدمر المستوصفات والعيادات ويقتل الأطباء ويطارد بالاغتيال والخطف كل ممرض او ممرضة؟ خذ مثلا الطبيب البريطاني خان الذي قالوا عنه « كان يقوم بممارسات مشبوهة» أي أنه يشتغل بمهنة من المفترض أنها مهنة «دكتورهم» بشار.. فإذا كان البريطاني سُلم جثة هامدة بعد دخوله معتقلات بشار فكيف حال الأطباء والممرضين السوريين؟ ثم إذا كانت إسرائيل تريد تلميع نفسها وتسويق ما لديها بأنها تملك فائض أخلاقي عن العرب وبالأخص عن عصابة حكم دمشق فمن هو الذي قدم لإسرائيل كل تلك الفرص التي وصلت حد مقارنة الإنسان (أي إنسان بالمطلق) بين ممارسات دولة الاحتلال وممارسات «الدولة الوطنية»..

هل سمع أحدكم عن وسيلة إعلام واحدة ممن ذكرتها آنفا تتحدث ولو لمرة واحدة من باب الحقيقة والمهنية عن الراهبة التي انتدبها بشار لاستمالة الاسرائيليين في تل ابيب وعقدها ندوات تملق لاسرائيل واللوبيات؟ تلك الراهبة التي اعتبرت الرابط بين بشار واسرائيل أقوى من أن تعكره الشعارات الرنانة لم يجري التطرق لها باعتبار مثلا أن أفعالها بطولية حتى فقط لكي لا تزداد مشاهد فضيحة السقوط المدوي لهذا المعسكر الممانع.. عدا ذلك ليس هناك تخوين أن تدخل راهبة مطار اللد (ابن غوريون) بجواز سفر سوري وتتحدث لأعضاء كنيست والصحافة العبرية واستخدام ألفاظ مليئة برجاءات ليبقى بشار خادما مطيعا وحارسا كما والده وكما حسن نصر اللّه في لبنان.. أبدا ليس فيه رائحة خيانة ولا عمالة.. فقط حين يتعلق الأمر بامرأة سورية حامل كادت أن تموت هي ووليدها ذهب مخيال غسان بن جدو إلى حقيقته..

حتى لو لم يكن هناك ضجيج إعلامي على تنفيذ عملي لما جاء في رسالة مبكرة لتل أبيب من نظام «الموائمة» الذي كشف عنه ليبرمان في موسكو على لسان ابن خال بشار حين قال رامي مخلوف ما قاله في الشهر الثاني من الثورة السلمية السورية عن ترابط أمن العائلة الحاكمة مع أمن من يدعي هؤلاء ممانعتهم بوجهها: إسرائيل.. فإن جملة الممارسات المتصاعدة تشير إلى تنفيذ حرفي ودقيق لذلك الترابط..

قد يتساءل كثيرون: لماذا لم يرد بشار وعصاباته على «رأس المؤامرة الكونية» ولا مرة واحدة؟ ولماذا لم يرد على سلسلة القصف وخرق السيادة بطائرات وبوارج وصواريخ تل ابيب حين كانت ولا زالت تدك مخازن السلاح حتى في قمم قاسيون؟

إذا كانت أجوبة «الممانعة» جاهزة كما العادة باعتبار فصف المدن السورية وتدميرها على رؤوس السوريين والسوريات هو الرد فهذا يعني حقيقة بائسة جدا تكشف وضاعة التفكير التكتيكي والاستراتيجي..

أليسوا هم من رددوا سخافات عن أن الثورة السورية قامت لإسقاط الدولة السورية وتدمير سوريا؟ أليس حسن نصر اللّه بعظمة لسانه من قال في العام 2011 بأن الربيع العربي وثورات الشعوب ليست في مصلحة دولة الاحتلال؟ فكيف صارت مؤامرة صهيونية كونية كل هذه الثورات التي اقيمت مهرجانات احتفاءا بها؟

من الواضح جدا بأن من يدمر سوريا ليست طائرات ٨٣ دولة متآمرة.. بل من الواضح بأن لا بشار ولا عصابته المكناة «دولة» أقوى من النازيين والفاشيين الذين هزمهم التحالف في الحرب العالمية الثانية فألمانيا دولة كانت تصنع سلاحها وتملك ما لا يملكه غيرها حينها وبرغم كل تحالفاتها هزمت في غضون سنوات فبأي منطق يراد لنا أن نصدق حسن نصر اللّه وبشار ومفتيه حسون بأن نصف الكون متآمر على بشار كما لم يتآمر نصف الكون على هتلر وموسوليني وفرانكو وحلفائهم وبالنهاية يبدو أن «الانتصار» حليف بشار!

معتوه من يصدق مثل هذا الدجل أو مرعوب بما أنه تعود على حركة السكون التي اصطبغ بها العقل في ظل تفكير «الأول» في كل شيء.. فالطاغي ما كان ينقصه سوى أن ينفذ ما قاله ابن خالته عاطف نجيب، مفجر ثورة الغضب للكرامة، حين طالب الناس بالاتيان بزوجاتهم!

أن مستوى الاسفاف عن المؤامرة الكونية يجعلك تعيش في حالة من القرف وأنت ترقب مشهد الجوع والتشرد وانتشار عصابات لا تقيم وزنا لمشغلها المسمى «رئيس الجمهورية» وهي تعيث نهبا وقتلا واختطافا بينما ما يسمى « إعلام» يصر على «تقدم للقوات السورية على الجبهات» كتقدم طائرات قصف البراميل فوق حلب مؤخرا.. واتضاح تشكل جمهورية الشبيحة ومرتزقة برعاية قاسم سليماني وذراعه حسن نصر اللّه لتدريب وزج بشباب شيعي في محرقة سوريا وحتى بدء التفكير باحلال آخرين محل السوريين ليحكم هؤلاء «شعب سوريا» ممن يؤتى بهم على مزاج العصابة ممن ينتمون إلى ذات الفئة المصدقة بحكم الحشو التاريخي لأحقاد ليس لأطفال سوريا علاقة بها لا من قريب ولا من بعيد.. لكن هل من مصادفة أن القصف كله يستثني داعش ومقراتها باعتبارها الشكل الآخر الذي يخوف به العالم ومنهم مثلا تل أبيب؟

بالطبع تتسارع عمليات اللهث الأسدي لاثبات المثبت لتل أبيب.. اخراج سوريا كليا إلى دائرة من البؤس القادم بدمار ليس فقط للعمران والبنى التحتية بل بتدمير الإنسان لتكون تل أبيب في الحالة المثالية المُتخيلة..

سألني كثير من الأصدقاء (بمن فيهم غير العرب ممن يقفون مع قضايا العرب ويفهمون طبيعتنا): الا يوجد في صفوف هذا الديكتاتور من يفكر تفكيرا استراتيجيا ويقدر إلى أين يأخذ الديكتاتور سوريا لمصلحة الصهيونية؟

في الحقيقة كان هذا السؤال في نهاية 2011 بمثل هذه الأيام حين كان يخرج أمين حلف الناتو اسبوعيا ليؤكد لبشار أن الحلف لا خطط لديه للتدخل.. وتوالت بالطبع الأضواء الخضراء حتى نزع السلاح الكيماوي والقادم نزع كل ما تريده تل أبيب.. قلت: نعم يوجد مخططون ومفكرون استراتيجيون عند كل ديكتاتور عربي.. أكثرهم بالطبع عن بشار الذي صنعوه وورثوه هم في الأساس وهؤلاء استراتيجيتهم كلها متركزة حول اعادة سوريا إلى حظيرة العائلة الحاكمة ولا يهم ولو صار شعار الأسد أو لا أحد هو الناظم لتحقيق تلك الاستراتيجيات..

ما نحن بصدده اليوم ليس بعيدا عن استراتيجية جرى تنفيذها ووصلت أوجها وربما فرغت جعبة الأهداف

لدى العسكرتارية الأسدية الايرانية.. وحتى بدون طلقة أميركية واحدة وبلا أي سلاح حقيقي قُدم للثورة المسلحة والمجموعات التي دخلت باسم الثورة لتصنع استراتيجيتها الخاصة بها تحقق المطلوب..

أولا، وبكل سذاجة وسطحية وربما بخفة الخلفية التي تحكمت ذهب بعض النخب التي اعتبرت أنها تقف مع نظام عصابات باعتباره «علمانيا» وربما « قوميا عربيا» إلى مشاهد تشوه وتدمير النسيج السوري الذي تم التحذير منه طيلة أشهر كذبة الاعتباريين اللذان اتضح أنهما استندا إلى مواقف طائفية مخجلة في تخلفها ولو ارتدت اللون الأحمر والأخضر والأصفر.. فلا العلمانية كانت ولا العروبة.. ها نحن على ما يراها حتى سكان دمشق أمام عصابات وانفلات طائفي وانحسار مفهوم الدولة وشيوع عقلية التحكم الارتزاقي المستفز والظان بأنه ستبقى سوريا هكذا تحت رحمة عصابات حسن نصر الله وعصابات خامنئي المستقدمة إلى دمشق بتكبير مذهبي ثأري ولو بلبلاس يسمى « مقاومة» إذ لا رابط بين ميليشيات ارتزاقية إلا مهنة الارتزاق والحشو العقدي الطائفي وتحدي السوريين بقوة القهر والتسلط.. وهذا من الأمور التي لم يشهد لها تاريخ استدامة مهما ظن أصحابه..

جدران وعوازل صُنعت وشيدت بين أطياف ومكونات المجتمع السوري حتى لتخال نفسك أمام تنفيذ حرفي لقراءة الصهيونية للمحتمعات العربية كما حاولت في تصنيفاتها للمجتمع الفلسطيني في تقسيمه الزائف نسبة للدين احيانا واختراع قوميات وانتماءات مضحكة..

ثانيا، وبناءا على الصورة الأولى ظن «استراتيجيو» العصابة الحاكمة بدمشق بأن المجتمع السوري يمكن اخضاعه بنظرية المحافظين الجدد: الصدمة والترويع.. وقد أثبتت الأيام بأن غرق هذه العصابة في دماء السوريين والسوريات ومع مرور كل يوم وكل أسبوع من حملات المذابح والتدمير بأدوات تبدأ بالساطور والسكين وما بينهما من أدوات بدائية إلى الصواريخ والطائرات والبراميل المتفجرة وخطف واعتقال حتى السلميين وتعذيبهم ودق اعناقهم وجز رقابهم واقتلاع حناجرهم.. فكانت النتيجة فراغ مناطق سورية من أهلها المشردون فيقوم «رجال بشار» الهاتفون: يا بشار لا تهتم نحنا رجالك منشرب دم.. بنهب وسرقة ممتلكات هؤلاء وحرق بيوتهم.. تقارير «تحرير النبك» أظهرت بالصور، كما حدث في القصير حين جر «حماة الديار» أبقار الناس المنهوبة، سرقة حتى 4000 جرة غاز.. وللقارئ أن يتخيل تأثير ذلك.. فأية سخافة مثلا أن يُقال: تم تحرير السبينة.. المبرى والصغرى.. وتم تحرير الذيابية والحسينية.. ثم يهجر أهاليها وتصبح الحياة في كل المناطق معدومة كما في بابا عمرو والقصير ويخرج أحد « استراتيجيي» بشار ليقول: يمكن للأخوة المواطنين العودة إلى منازلهم..

بتلك العقلية «الاستراتيجية» التي تقول للإنسان السوري الشاهد على بشاعة وقذارة عصابات حماة الديار المفكك والمحتفظ بنواة شديدة الولاء باسناد مرتزقة بأن مجموع هؤلاء يشكلون «الدولة السورية» وبالتالي تلك الطولة التي مارست كل الموبقات بحقه بريئة من دمه ونهبه وسحله وتدمير بالقصف الصاروخي والجوي بيته وقريته ومدينته.. باستراتيجية الكذب والتدليس يراد اخضاع البشر وبوهم أن عصابة بشار أبدية وأن هؤلاء السوريون والسوريات المنتشرون بالملايين داخل سوريا وفي معسكرات اللجوء ستسقط سوريتهم عنهم بمجرد أن بشار ارتأى مثلا اسكان مواطنين غير سوريين مكانهم والادعاء بأن هؤلاء المستوردون من كازخستان مثلا سوريون أبا عن جد بمثل ما قالت الصهيونية بأنها طردت الفلسطينيين لأن «الأصليين» يعودون إلى أرضهم..

تراكم هذه الفضيحة لن ينتج عنه ما هو أذكى مثلا من مستعمر فرنسي في الجزائر.. نعم مستعمر كالأسد ومن يسنده بالقوة والرجال من ايران إلى بيروت لن يستطيع أن يغير بالكذب حقائق التاريخ ولا المستقبل..

ثالثا. ولكي يثبت هؤلاء «ممانعتهم» أمام أمثال ليبرمان ونتيناهو ولوبيات واشنطن والغرب فقد ساروا في الاتجاه الذي يجعل اسرائيل فعلا سعيدة بما تراه وهي ترسل له المزيد من الاشارات ليستمر في ذات النهج التدميري.. وقد يستغرب البعض وأنا كنت واحد من هؤلاء، كيف للمجتمع الدولي» المتآمر» بالأساس على بشار أن يقف مكتوف الأيدي أمام جرائم حرب وابادة وأمام فظائع بدون حتى تحريك مؤسساته الانسانية الاغاثية وقت الكوارث وسوريا من أكبر كوارث هذا العصر إذا عرفنا أن شعبا كاملا تقريبا وباحصائيات الامم المتحدة يتأثر بما يجري.. سؤال طرح عشرات المرات عن الصليب الأحمر الذي لم يترك منكفة نزاع مثلا كما ترك سوريا في تخاذل واضح يضع البشرية كلها في مأزق مستقبلي..

ولماذا لا تكون اسرائيل التي لم تكن لتحلم بتدمير سوريا بهذا الشكل سعيدة وهي ترى بشار و»استراتيجيوه» يقومون بالمهمة؟

التفكير الصهيوني الذي يظن ضيوف قناتي المنار والميادين أنهم يعرّفونه يكذبون على أنفسهم، وخصوصا إذا ما عرفنا بأن بعضهم كان ذيلا للحاكم العسكري الاسرائيلي في مناطق لبنانية محتلة بعد اجتياح 1982، ويكذبون على جمهورهم المتلقي حين يلفون ويدورون حول الحقائق الدامغة التي يتجنبها هؤلاء من مثل كل التصريحات الصهيونية السابقة واللاحقة واعتبارها لم تكن والغرق في مزيد من تفاصيل تحت شعار «مؤامرة كونية» وتصوير الهزائم كانتصارات مضخمة لا تغير من واقع الحال شيئا حتى لو افترضنا أن المستحيل تحقق وهو الذي يركز عليه هؤلاء في قراءتهم إلى بقاء بشار ونظامه العصاباتي وبأن ذلك هزيمة للمؤامرة والصهيونية..

يمكننا القول بأن الديناميكية التي تشغل العقل الممانع لا تجيب على مجموع أسئلة الواقع بل تهرب كما العادة إلى اختراعات لغوية لا طائل منها حتى في مواجهة مفترضة لمؤامرة صهيونية.. فأنا شخصيا لا أعرف كيف يتم مواجهة ما يسمى المؤامرة الكونية التي تقودها واشنطن وتل ابيب بعرض أمراض الهوس الجنسي في قنوات وصحف بشار وبيروت والولي الفقيه في الميادين والمنار (للاحظ أن قناة العالم لا تنزل إلى ذلك المستوى باعتبار ايران ارفع من هؤلاء العرب!): روان قداح مثلا.. وقبلها قصة طل الملوحي والموظف في السفارة الأميركية في القاهرة..

بصدق لو أن هؤلاء يشرحون لنا أهمية الهوس الجنسي في محاولة شيطنة الثورة السورية بينما الواقع يقول بما سيكشف عنه المستقبل من جرائم وفظائع الاعتداءات الجنسية على المعتقلين وعلى السوريات كأحد الطرق المنهجية لكسر نفسيات الثائرين وأدوات الترويع والاخضاع وحتى في الاستخدام اللغوي المحقر بلتلفظات جنسية تهدف إلى الشتم وتوكيد ثقافة يعرفها ليس فقط من انخرط في هذه الثورة بل حتى من مر من الحدود والمعابر والمطار.. هذا كان يحدث حين كانت تتلحف العصابة بتسمية دولة فكيف ونحن أمام انفلات الدولة وتقهقر وسقوط القناع.. تلك الديناميكة جلبت الكارثة وستجلب المزيد منها طالما استمرت العصابة تظن بأنه بمثلها سوف تعاد عقارب الساعة إلى ما قبل الثورة السورية.. ومثل هذا الظن بالطبع بفرح يستقبله حكام تل ابيب ومخططوهم وهم الذين خبروا أي تخلف واية مافيا تحكمت بما يسمى «التوازن الاستراتيجي» الذي نهب سوريا ودمرها وأخرها منذ الانقلاب البعثي

وان ظن البعض بأنها كانت في قمة التقدم والتطور.. بينما اليوم أغلبية الناس صارت تقارن بين حالها وحال ذلك العدو «المتآمر» في ممارساته حتى مع المُحتلين..

الديناميكية الأخرى تلك التي أسقطتها الأحداث أيضاً هي التي توهمت بأن تل ابيب فعلا ستتمسك ببشار حتى النهاية إذا ما جرى تطبيق لتفاهم مايو / ايار الشهير على لسان رامي مخلوف ولقاءات رجال عصابة دمشق بالاسرائيليين في عدد من الدول بما فيها دولة الاحتلال..

هو وهم يفترض بأن تخويف الغرب وتل أبيب بما اخترعوه من داعش التي لم تقترب أصلا في أفعالها سوى من قتل السوريين الثائرين وشيطنة يساهم فيها حسن نصر الله باعتباره يقاوم مع اسرائيل «التكفيريين الارهابيين» سيغير من المعادلة وسيجعل الشعب السوري يرضخ مثلا لما قاله عاصم قانصو: رئاسة سوريا ستبقى لبيت الأسد وسيتم اختيار حافظ بشار اسد لحكم سوريا بعد ابيه..

هذا وهم لسبب بسيط جدا، الشعب السوري الذي ثار على حكم استبدادي يعرف جيدا بأنه يواجه أشرس عصابة على الاطلاق بمعرفته اليومية لها ولنذالة وخسة ممارساتها في الأيام العادية الدالة على الطبيعة المنحطة لمثل تلك العقليات الفاسدة والمتخلفة والمتحكمة بالقهر والقوة والافساد.. بل والأهم معرفته بأن هذه الثورة لم تندلع لا باذن من تل ابيب ولا واشنطن ولا كل العواصم العربية وغير العربية المتهمة اليوم بالتآمر بينما في الواقع هي العواصم التي كانت تمد العصابة الحاكمة بسبل البقاء بناء على خدمات عرف هذا النظام الوظيفي كيف يسديها لهؤلاء حتى في الخليج الذي لم يتوقف يوما عن مد بشار وقبله ابيه بالثمن الذي يطلبه والذي اتضحت معالمه حتى في حفر الباطن..

اليوم تقفز مثلا إلى ذهني جملة حسن نصر الله بعد تشكل المجلس الوطني السوري حين قال بأن المعارضة قدمت اوراق اعتمادهل زعامة برهان غليون إلى وشانطن وتل ابيب.. فمن هو في الحقيقة الذي يقدم ممارسة اوراق اعتماده؟

بالتأكيد ليس الشعب السوري الذي هتف «يا ماهر ويا حبان ويا عميل الأمريكان» وبالتأكيد ليس النخب التي يتم خطفها والزج بها في غياهب مسالخ علي مملوك.. بالتأكيد من يلهث وراء شعار «الحرب على الارهاب» بعد أن كان يتهكم منه هو الذي يبحث تحت بند: محاربة الارهاب.. جنبا إلى حنب مع واشنطن وتل ابيب عن تقديم اوراق الاعتماد..

الشعب السوري ليس بهذه السذاجة التي يظنها الايرانيون المنتدبون ولا بشعارات حسن نصر الله التي لم يعد لها من سوق والناس شهود على تكليفه الشرعي المتدحرج حتى النهب والذبح والارتزاق في سوريا.. ولحسن نصر الله نفس طائفي قرر من خلاله أن سقف مواقفه محكوم بذلك النفس المفضوح وهو يزج بالناس في اتون معركة تصب في النهاية في مصلحة الاستراتيجية الايرانية لا العربية بل وحتى حين يهدد صراخا بأنه لم يعلن النفير العام بعد فهو يعبر عن مأزق وورطة ستكشف الأيام أنها لن تكون كما ظن..

هذه المراهنة على أن معسكر يشمل بعض الغرب وايران والعراق وتل ابيب وحسن نصر الله يمكن أن تنتج شيئاً في جنيف او غيرها هي مراهنة واهية وفاشلة ونتائجها نحو مزيد من الورطات التي اختارها هؤلاء وهم الذين ساهموا في شيطنة الثورة والشعب السوري واذ بحسن نصر الله يذهب اول امس نحو ترهات استشهاد بأن الثورة نفسها تم سرقتها.. متناسيا كما العادة جهد ابواقه المستمر حتى هذا اليوم في التحريض السافل على أهل الثورة الذين لم يعد لديهم ما يخسروه وان ظن هؤلاء المراهنون بأن البراميل المتفجرة والتحشيد الطائفي سيردع الناس مثلما قد يردعها التخيير بين التطرف ونظام قاتل..

لتل ابيب اليوم تقاطع مصالح مع معسكر «الموائمة» التي اخبرنا عنها ليبرمان بكل وضوح والتي اخبرتنا عنها معاريف في البحث عن البديل.. وحزب الله ورط نفسه فيما لاطائل له به.. لكن ورغم هذا التقاطع لا يستطيع كل هؤلاء مجتمعين أن يغيروا من الواقع شيئاً، حتى لو كان الأخضر الابراهيمي يظن ما يظنه الروس حول ايران وغيرها فالأمر الأساس والمحسوم: اسرائيل سترى ما حققه لها بشار بعد ٣ أعوام من التغطية له.. وحين ينتهي سنرى كيف يلهث الجميع للتملق للثورة السورية..

نعم تشوب الثورة السورية الكثير الكثير من الأخطاء وهذا أمر طبيعي حين يُعالج.. الفرق كبير بين رؤية تلك الأخطاء ورؤية الثورة.. فمثلا لم تحمل الثورة السورية خطابا طائفيا، حمل الناس على ايران وعلى حسن نصر الله وبعد ذلك المالكي حين راح هؤلاء يدافعون عن القتلة تصريحا ومشاركة.. ومنذ البداية حين كان النفي المطلق لايران وحسن نصر الله عن مشاركة في قمع الثورة كان الناس يعرفون الدجل والكذب لأنهم لا يستطيعون تكذيب ما يرون ويسمعون مثلما لا يستطيع كائن من كان يجعل مشاهد دمشق اليوم تبدو على غير ما يعايشه الناس..

كل حسابات واشنطن وتل ابيب وغياب الاستراتيجة العربية في مواجهة التقتيل الايراني بحق السوريين وتدمير بلدهم لن يؤتي ثماره بتثبيت شيء في سوريا ما لم يكن السوريين كشعب مقتنعين به وهم اسياد في طريقة حكمهم وفي اختيار مستقبلهم.. هذه الوصفات التي تحدثت عنها في العدد الماضي عن تطييف الحل لن تحل شيئاً في سوريا بل ستزيد الأمور تعقيدا وستوقع كل الطائفيين امثال نصر الله والمالكي في ورطة كبرى.. واستطيع الجزم بأن سوريا ستصير إلى فيتنام لحزب الله وسيطفع هؤلاء مع مرور الوقت ثمنا كبيرا لايجاد مخرج من ورطتهم.. دعونا نتذكر ما يقوله هؤلاء بأنسفهم عن هزيمة اميركا في العراق وافغانستان وتقهقر مشاريعها.. فهل هؤلاء يظنون بأنهم أقوى من أميركا وبأن الشعب السوري أقل شجاعة من أي شعب تعرض لغزو أو حارب ادوات احتلال؟

الأميركيون والروس يدركون بأن الثمن سيكون باهظا فيما لو استمروا في لعبة تصفير ما يجري في سوريا بحيث نصل إلى ما يعتقد هؤلاء توازنا صفريا يستدعي فرض حل ما.. سيكون الطرفان ومعهم أطراف أخرى أمام استحقاق الجنوح نحو التطرف بفعل الخذلان والتركيز التدميري على مصالح تل ابيب بدل النظر إلى مصالح الشعوب.. وكل ما قيل عن روبرت فورد وامكانياته فهو لن يكون قادرا سوى على التأثير بمن حوله، وليس لأي اتفاق في هذا الخيال الذي يتشارك فيه معسكر من المتناقضات يشمل دولا عربية وايران وروسيا وتل ابيب وحزب الله وبشار المتحول إلى مجرد زعيم ميليشيا أي مستقبل إذا لم يكن مستندا إلى تحقيق ما خرج من أجله الشعب السوري في ثورة الحرية والكرامة.. لن يفيد بشار وعصاباته شيئاً حتى لو نزعوا آخر ورقة توت عن عوراتهم وانبطحوا أمام تل ابيب بخطاب وممارسة صارت اليوم تشمل من يتم المتاجرة باسم قضيتهم وأعني هنا الفلسطينيين الذين يتعرضون لتنكيل مضاعف ومحاولات بشار الايحاء بأنه ليس أقل خدمة لتل أبيب من عملائها السابقين والحاليين في لبنان ومنهم انطوان لحد الذي ركلته في مؤخرته حين استلم حراسة الحدود حسن نصر الله..

من يراهن على عامل تل ابيب سيجد نفسه الخاسر الأكبر كما خسر دوما من كان معسكر المراهنين عليها اليوم لدوام حكم عصابتهم يتهمهم بالعمالة لها..

أحد أحياء حمص المدمرة | الخالدية

الجيش الحر وانتقام النظام

■ خالد قنوت

من أصعب البديهيات التي تعامل بها النظام الأسدي مع ضباط الجيش السوري النظامي هو التقدم بالرتب العسكرية واستلام المناصب الحساسة بالجيش دون الولاء التام والكامل لآل الأسد وليس للنظام بالمطلق فلعل حتى مصطلح النظام يهدد عرش بيت آل الأسد..

لا يتقدم الضابط في رتبته العسكرية بدون شق الأنفس ودون تقديم فروض الطاعة ومع ذلك يظل بعيداً عن مفاصل أساسية في تركيبة الجيش وقواته وأجهزته إذا لم يكن منتمياً عشائرياً وليس مذهبياً فقط للعائلة الحاكمة أو من محظياتها الشخصية. ومع ذلك، فإن بقاء الضابط في الجيش يظل تحصيل حاصل وعنوان لفكرة صورية عن تنوع الجيش العقائدي الذي إزاح حتى الفكر البعثي من هذه العقيدة واستبدلها بالطاعة المطلقة لحافظ الأسد وذريته من بعده في استنساخ لتجربة كيم ايل سونغ التوريثية التي ستصل يوماً بكارثة دولية انسانية مع امتلاك كوريا الشمالية لترسانة نووية واستلام الحفيد المخبول للسلطة هناك وتنفيذ حكم الإعدام بوزير دفاعه بقنصه بقذيفة آر ب ج لمخالفته أومر القائد الجديد العشريني.

كلنا يعرف حالة العزل التام التي يعيشها ضابط الجيش السوري النظامي ويدرك أن هناك تباين واضح وتفاوت في المعاملة يتجاوز كلياً منطق التراتبية العسكرية لأي جيش في العالم والكل يعرف أن مساعد في المخابرات العسكرية أو المخابرات الجوية له من السلطة والتأثير أكبر من أي ضابط حتى ولو كان برتبة عالية وخاصة من يخدم في القطعات العسكرية الميدانية.

لقد وضع حافظ الأسد موضوع ولاء الجيش وعناصره له شخصياً، أولوية كبيرة وتعامل بكل قسوة وحزم مع أي ضابط معارض أو حيادي سلبي أو حيادي بشكل عام في مشاعره وليس في مواقفه.

منذ أن اغتصب حافظ الأسد السلطة في تشرين الثاني 1970 زج بمئات الضباط المعارضين لسلطته في غياهب معتقلات المزة وتدمرو صيدنايا وسرح المئات من غير الموالين ابتداءاً من رفاقه في الخدمة العسكرية والحزب ونفى العديدين في السفارات السورية في العالم. حتى أقرب المقربين منه وأدوات قمعه الدموية لم تسلم من ذلك عندما لم توقع صكوك الطاعة لزريته من باسل وبشار وماهر كإحالة العماد حكمت الشهابي وتقليص صلاحيات اللواء علي دوبا بعد أن رفعه لعماد ونقله كمعاون لوزير الدفاع كمنصب فخري لا سلطة له وكتسريح اللواء علي حيدر ومن ثم اللواء شفيق فياض وغيرهم ممن لم يقدم كل واحد منهم فروض الطاعة المطلقة للناشئ الجديد النحيل بشار الأسد صاحب العقدة المصطنعة.

مع قيام الثورة السورية، لم يكن من الخيال أن يعلن ضابط في الجيش النظامي انشقاقه، كان ذلك الكفر بعينه حتى ولو كان من ضابط يشعر طوال حياته العسكرية بالمذلة والهوان من وضعه ومن وضع الجيش نفسه. مع أول انشقاق للملازم عبد الرزاق طلاس كان الاعلام والنظام ومواليه في حالة نكران تام لفكرة انشقاق ضابط من الجيش العقائدي وكلنا يذكر الالتباس الذي حصل وحفلات الطبل والزمر للموالون عندما تشابه شكل الملازم طلاس وشكل جندي منشق في الحرس الجمهوري اعلن انشقاقه قبل طلاس فكانت السخرية والتشكيك بأنهما لنفس الشخصية.

توالت الانشقاقات من المقدم حسين هرموش إلى العقيد رياض الأسعد وما تبعهم فكان مع كل واحد منهم تذاع قصص النكران والتسخيف لسبب الانشقاق.

من المفيد هنا تصور حالة الانشقاق التي يقوم بها الضابط في الجيش السوري، فهو محاصر بأجهزة أمنية واستخباراتية لا يمكن للضابط أن يستأمن حاجبه أو سائقه الشخصي أو مرافقه فكلهم عناصر مخابراتية محتملة ناهيك عن مراقبة الاتصالات والتحركات والارتباطات العائلية وكم من الضباط وقعوا في مصائد الانشقاق وتعرضوا للتصفية الميدانية المهينة والانتقام من عائلة كل من يحاول الانشقاق. لا يمكن تخيل الضغوط النفسية والعصبية لضابط يفكر بالانشقاق وهو يرى بأم عينه مصير اهله وعائلته من بعده.

في الجانب الآخر من القضية، لنحاول أن نرى مالذي حدث مع الضباط المنشقين ومالذي تعرضوا له من تهميش وحصار وتشكيك وتخوين من قبل جهات معارضة وأجهزة أمنية إقليمية ودولية، فبدل أن يستقبل هؤلاء الضباط المنشقين استقبال الأبطال لوقوفهم مع شعبهم ضد نظام الاستبداد والوحشية وخلق الظروف الموضوعية لتوحيدهم وتشكيلهم لقيادة عسكرية منظمة ومنضبطة لقيادة الجيش الحر ولعملياته الحربية في حماية المدنيين والمتظاهرين ليكونوا نواة جيش وطني خالص مع مسيرة الثورة، فقد أقصي العديد منهم عن العمل الميداني وحوصر في فنادق خمس نجوم ومن حاول العمل على تشكيل قيادة عسكرية كانت إشاعات المس بالنزاهة وقلة الكفاءة تخرج من مواقع للمعارضة السورية قبل مواقع النظام الرسمي السوري.

في جردة سريعة لكل الضباط أصحاب الرتب العسكرية العالية المنشقين عن الجيش النظامي نستنتج اضمحلال وتقلص المشاركة بالعمل العسكري أو بالثورة ككل وغياب الكثيرين منهم عن الساحة تماماً. أين العميد مصطفى أحمد الشيخ واللواء محمد حسين الحاج علي واللواء عدنان سلو والعميد فايز قدورعمر واللواء عبد العزيز الشلال والعميد زاهر الساكت واللواء محمد نور عز الدين خلوف والعميد مناف طلاس واللواء محمد فارس والقائمة تطول وتطول مع كل الاحترام التقدير لكل من لم نذكرهم وسيذكرهم التاريخ الوطني بحروف من ذهب؟؟؟

لو وضعنا اختصاص كل ضابط من الضباط المنشقين بجانب رتبته العسكرية لكان لدينا لبنة اساسية وشبه متكاملة لقيام جيش وطني لا يفتقد للتفكير الاستراتيجي ولا للتخطيط للعمل الميداني اليومي وتحت قيادة عسكرية وطنية منضبطة وبتغطية سياسية من معارضة أو معارضات لكن أساس العمل العسكري موحد ومقاد ومنضبط ولكان تشجيعاً واستقطاباً لرفاق لهم مازالوا تحت سيطرة النظام وقرار انشقاقهم مؤجل.

لقد كان من الواضح وبسابق إصرار وترصد، عملية تهميش كل هؤلاء الضباط على الرغم من تضحياتهم الكبيرة وكانت الجهات التي مارست هذا التهميش هي نفسها التي أطلقت العنان للنزوات والصبغات الدينية والمذهبية لقيادة مجموعات وكتائب عديدة غير منسجمة وبولآت متفاوتة المصالح والأهداف وبعناوين تتقصد استحضار الشعارات الدينية في ثورة شعاراتها مدنية خالصة كالحرية والكرامة والعدالة وسورية لكل السوريين.

كان التركيز بيناً في تنصيب مدنيين لقيادة تلك الكتائب، يعملون بفطرة البقاء دون أدنى معرفة بالعمل العسكري في حرب فرضها النظام حرب متكاملة العناصر والأسلحة لوجستياً واستخباراتياً وتسليحاً. أليس هذا كله في تقصد اعتباطية ورداءة الاداء العسكري وعبثية المعارك في بعض المناطق والأهم عدم قيام نواة جيش وطني حر يجمع بعد سقوط النظام بقايا الجيش النظامي الذي لا يخل من وطنيين وشرفاء لديهم القدرات والكفاءات لترميم جيش المستقبل وإعادة بنائه؟

كل تلك الأسئلة لازمة التحقيق فيها وإعلاء الصوت من وجه كل من شارك بقصد أو بغباء وقلة خبرة من سياسيي المعارضات الأغرار وضرورة إعادة المسار والتوجيه في حال إنقاذية لوضع العمل العسكري على الأرض اليوم وغداً.

في الظاهرة الأكثر مأساوية وسوداوية لمصير الضباط المنشقين الذين آثروا البقاء والقتال على أرض الواقع بكل بسالة وعنفوان وطني أسطوري نتلقف بين الحين والآخر أخبار سقوطهم بأيدي الغدر والخيانة وتغيب الحقائق عنا لنفس الأسباب السابقة وبنفس الجهات.

في ذكرى استشهاده السنوية نسأل جميعاً، من قتل العقيد يوسف الجارد أبوفرات؟ وما علاقة اغتياله بتصريحاته الوطنية قبل زمن؟ نفس السؤال يطرح مع اغتيال الرائد ياسر فريد الحمود والمقدم ياسر العبود ومحاولة اغتيال العقيد رياض الأسعد ومحاولة اغتيال العقيد قاسم سعد الدين والاغتيال الجبان للرائد أحمد الجهار والملازم الأول محمد القاضي.

قد تكون هذه الاغتيالات بأيدي غادرة من قبل كتائب متطرفة ساعد العالم كله بالتصريح بدخولها أرض الصراع في سورية وربما من قبل كتائب مفبركة صنيعة نظام جهز لمعركته هذه على مدار عقود من الخسة والتلاعب المخابراتي حين استقدم مقاتلين اسلاميين من ساحة العراق وغيرها لتشويه الثورة السورية وتشويه سمعة الجيش السوري الحر الذي يحتضنه الشارع السوري الثائر وربما من أمراء حرب يدركون أن الفوضى فرصة ذهبية لبناء الثروات والحدود على حساب الوطن ودماء شهدائه ولكن بالنهاية إنها حالة انتقام النظام الأسدي من كل ضابط انشق عن صفوف طاعته العمياء عندما امتلك الغيرة الوطنية والشآمة السورية الأصيلة وقرر خلع ثوب العار الأسدي الدموي.

بيد النظام أو بأيدي حلفائه واستخباراته أو بأيدي من يدعي الثورة ويقتل شرفائها أنه انتقام الأسد من الأحرار ولا شيء آخر.

جنازات قتلى جنود النظام

برد الشتاء وبرد الحقيقة

■ خالد كنفاني

ما بين برد وبرد تجمد السوريون كما تجمدت قضيتهم في ثلاجات السياسة والاستراتيجيات والتكتيكات والتحالفات الدولية والإقليمية.

كيف انضم الموت لطابور المتآمرين على السوريين؟ وكيف أصبح الثلج في عداد «أصدقاء الشعب السوري» الذين واعدوه وتركوه للموت والضياع؟

أسئلة غريبة تلك التي نطرحها في زمن صار فيه الكلام مجرد ترف فكري وبطر إعلامي غير مرغوب وغير مفهوم، في زمن الكارثة الوطنية السورية الأكبر على مستوى العالم منذ الحرب العالمية الثانية، ولكننا يئسنا من حيرتنا وتوقفت عقولنا عن التفكير وتاهت أبصارنا عن الطريق.

في مقارنة بسيطة، لم يقطن العراقيون ولا اللبنانيون الخيام عندما هربوا من الموت في بلدانهم بينما يعيش السوريون في خيام متآكلة على أطراف بلدان اللجوء المجاورة بينما تتمنع دول الخليج الثرية عن إدخال السوريين في حين تدعي مساعدتهم ودعمهم والوقوف إلى جانب قضيتهم.

كل بلاد الدنيا تعتبر الثلوج نعمة عدا السوريين الذين كانت الثلوج نقمة عليهم وعلى حياتهم، جاء البرد والصقيع ليساهما في موت السوريين مادياً ومعنوياً، جاء كل منهما حاملاً المزيد من البؤس والشقاء والمعاناة بينما كان أقرانهم في الشعوب الأخرى يلاعبون أطفالهم بكرات الثلج ليعودوا إلى منازلهم الدافئة التي فقدها السوريون منذ زمن طويل.

كان البرد قارساً من جهتين هذه المرة، برد الشتاء وبرد الحقيقة المرة التي يتجرعها السوريون كل يوم، وكلاهما أقسى من الآخر غير أن الأول من صنع الطبيعة بينما الثاني من صنع البشر. لا يمكننا لوم الطبيعة بأي حال ولكن العتب على الطبيعة أنها انضمت للبشر في إذلال السوريين بلا رحمة ولكن دون سابق إصرار، غير أنه وبالنسبة لساكن الخيمة فإن الوجع أكبر والألم أشد على خلفية تحالف الطبيعة والبشر.

كان برد الحقيقة قاسياً جداً على السوريين، فالنسمات العليلة والتيارات الدافئة التي كان «حلفاء» الشعب السوري يبعثونها في بدايات الثورة ألقت في نفوس السوريين الأمل بانتهاء حقبة مظلمة من تاريخهم الحديث مبشرة بعهد جديد من الحرية والانفتاح، ومن هنا جاء حماس السوريين في بدايات الثورة ونهايات الربيع العربي على أساس أن تكون ثورة سوريا تاج الثورات العربية ووسطة العقد فيها، غير أن النسمات العليلة انقلبت برداً شديداً بعد أن تم ترك السوريين لقدرهم المحتوم وكان كل ما حصلوا عليه تسليحاً عشوائياً تمت فيه الاستعانة بعدد جم من قطاع الطرق واللصوص والمجرمين والمرتزقة من داخل البلاد ومن خارجها، بينما ضاع المخلصون في هذا الزحام من الشر والخيانة وانقلبت الثورة لتتحول إلى مصدر رزق للكثيرين وإلى طريقة لاسترداد ثأر قديم أو إفراغ حقد سابق لدى آخرين. تم حرف الثورة عن مسارها لتتحول إلى عمليات انتقام متبادلة بين العديد من الفرقاء على المستوى الاجتماعي والطائفي والمذهبي حيث لم تعد كلمات «ثورة» و«نظام» تتكرر بمقدار كلمات «صراع» و«حرب» و«جماعة» و«كتائب» حيث فقد الموت كل مضامينه وتحول إلى عداد للراحلين عن الدنيا المظلمة إلى نور الآخرة بعد أن فقد الناس الأمل.

يتحول البرد إلى صقيع مع اشتداد وطأة الموت والقتل والمذبحة السورية التي لم تعد تفرّق بين الناس، يموت الأطفال والكبار دون أي سبب وبلا مقدمات ودون أن تتاح لهم فرصة وداع من يحبون، أضحى الصقيع الفكري والاجتماعي والحياتي ذا وطأة كبيرة على عقول وحياة السوريين يستوي في ذلك من لا يزال يعيش داخل سوريا ومن هو خارجها وصار القاسم المشترك بين السوريين هو الألم، فمن فقد أخاه أو زوجته أو أبه أو أمه أو بيته أو أرضه لصالح مرتزقة ورعاع همجيين من الطرفين يقتتلون لأجل الغنيمة ولأجل القبيلة لا لأجل الوطن.

وإلى متى يستمر هذا الشتاء الطويل؟

نتمنى اليوم لو كنا زواحف ترقد في الشتاء في سبات شتوي طويل حتى قدوم الربيع الذي طال انتظاره لعل السبات ينسينا شيئاً من أهوال ما نراه من فظائع يومية تأكل الأخضر واليابس ولا تبقي ولا تذر.

على الطرف الآخر يعيش المعارضون أزهى عصورهم وأبهاها. فالترف لديهم تجاوز مسألة الفنادق والمقابلات والندوات وحملات التبرع ليبدأ عصر الحكومات الانتقالية وحكومات المنفى وحكومات الظل والشمس واليمين واليسار. لم نفهم حتى الآن قيام نوفل الدواليبي بتشكيل حكومة منفى كل أعضائها سريون حتى نفاجئ بالمعارض الكبير الأستاذ هيثم المالح يعلن عن حكومة انتقالية يرأسها هو! لماذا يستعجل المعارضون قطف ثمار هذه الثورة قبل نضوجها؟ ولماذا لا يريدون أن يفهموا أن الأمر سياسة وليس إنسانية ولا عدالة؟ يجني علينا المعارضون اليوم مثلما جنى علينا كل المجتمع الدولي بترك الأمور في سوريا تنزلق إلى مهاوي خطيرة دمرت كل شيء وباتت إعادة إعمار البشر والحجر مهمة صعبة وطويلة الأمد ولا أحد يعرف تكلفتها من دمائنا وأرواحنا وأطفالنا.

لا يوجد في سوريا شيء يسيل له لعاب القوى الكبرى، لا ثروات معدنية حقيقية ولا حتى متوقعة، ولهذا لم يهتم أحد في الماضي بما فعله النظام السوري على مدى عقود ولا يهتم أحد اليوم بما يقوم به الشعب السوري من ثورة مليئة بالتضحيات والدموع والآلام. لا ترى دول العالم سوى خوفها على مصلحة إسرائيل بينما لا ترى الدول العربية سوى خوفها من إيران. أما ما تبقى من شعارات «دعم الشعب السوري» و«دعم الحرية والديمقراطية» فهي للزينة فقط ولتغطية الأهداف الحقيقية.

كما يخطئ من يظن أن هناك بالفعل أصدقاء للشعب السوري، وكل الحشود الهائلة من المؤتمرات والندوات والتي يزيد عدد المشاركين فيها عن ستين وسبعين دولة هي مجرد استعراضات ممجوجة وتوزيع للابتسامات ووعود بالنصر، ومن ثم ينفض المجلس ويعود كل إلى بلده مع أمل موعد للقاء آخر في بلد آخر مع المزيد من الأصدقاء. لقد تعب الناس في الداخل من كثرة الوعود والتنظيرات فقرروا الاعتماد على أنفسهم سواء سلمياً أو عسكرياً وهو ما لم يتوقعه لا أصدقاء ولا أعداء الشعب السوري على حد سواء. يرى كثيرون أنه آن لمعارضة الخارج أن تخاطر ولو مرة واحدة بالدخول سراً إلى أحد المدن المنكوبة التي يصرخون باسمها ليل نهار، غير أن ردوداً من قبيل «وهل سنأتي ليزيد عدد المتظاهرين واحداً؟» أو «نحن ندعم الثورة بنشر الفيديوهات على الفيس بوك» تثير الكثير من الغيظ والملل من معارضة استمرأت العيش في الخارج ولا تريد حتى مجرد التضحية بأسبوع من وقت إجازاتهم الفاخرة من أجل «وطنهم» الثائر.

هذه الثورة تحولت إلى ميدان حرب يشترك فيه الجميع ضد الجميع، خذلها أصدقاؤها وثوارها قبل أعدائها، ومن راهن على تثوير الصامتين خسر الرهان وتحول الصامتون إما إلى هاربين ولاجئين ومتشردين وإما إلى مؤيدين للنظام وعناصر في قوات «دفاعه الوطني».

يقول أفلاطون: « أن الطاغية الحقيقي هو في واقع الأمر عبد بلغ أقصى درجات العبودية ما دامت دوافعه الحيوانية هي التي تسيطر عليه وتدفعه إلى تملّق الناس. وهو يقضي حياته في خوف مستمر ويعاني على الدوام آلاماً مرهقة، ويبدو أكثر الناس بؤساً، كما أن السلطة تنمي كل مساوئه وتجعله أشد حسداً وغدراً وظلماً، وأقل أصدقاء وأشد فجوراً وأمعن في احتضان كل الرذائل.» وهذا غالباً ما نلاحظه على وجوه المستبدين من الحكام والذين وإن أظهروا بعض رباطة الجأش أمام الشاشات إلا أن المتعمق في ملامحهم يرى رعباً وخوفاً لأنهم يعلمون أنهم بنوا علاقتهم بالآخرين على مبدأ السيد والعبيد لا على مبدأ الشراكة. إنه يعلم حق المعرفة أن من حوله لا يطيقونه إلا رعباً ولا يحمونه إلا خوفاً منه لا خوفاً عليه.

آخر الكلام: يقول نزار قباني:

أيـن تـرى تـذهـبُ الـكـلـمـاتْ؟
وكـيـف تـجـفُ الـمـشـاعـرُ والـقُـبُـلاتْ
فـمـا كـان يـمـكـنـنـي قـبـل عـامَـيْـن
أصـبـح ضـربـاً مـن الـمـسـتـحـيـلْ
ومـا كـنتُ أكتبُهُ (تحت وهج الحرائق)
أصـبـحَ ضـربـاً مـن الـمـسـتـحـيـلْ..

محمد سعيد القاسمي 1843 - 1900

■ ياسر مرزوق

محمد سعيد القاسمي ولد محمد سعيد بن قاسم القاسمي الشهير بالحلاق عام 1843، كان والده فقيه الشام وصالحها في عصره، فتتلمذ على يده وأخذ منه العلوم الشرعية واللغة وعلومها، وحضر عليه دروسه كلها.

شرع في حفظ القرآن الكريم، وعمره دون السبع سنين، وحفظ قرابة نصفه، وكان والده يقرأ الدرس العام بين العشائين في جامع السنانية، وكان محمد معيداً له، إلى أن توفي عام 1868، ثم تولى بعد أبيه قراءة الدرس العام إلى آخر حياته، وتولى خطبة الجمعة في جامع حسان قرابة العشرين عاماً.

قرأ على أعلام عصره، وقد ذكر ولده جمال الدين من أساتذته المشايخ: محمد الطنطاوي، وسليم العطار، ومحمد المنير، وعمر العطار، وسعيد الأزهري النابلسي وغيرهم، وقد عرف عنه أنه كان عصبي المزاج، خفيفي الظل، كثير المرح، حلو الصوت، له معرفة بالموسيقا وأنغامها.

اشتغل مطلع حياته في التجارة، وكان لديه دكان في العصرونية، قرب الجامع الأموي، تباع فيها الأدوات المنزلية، ثم تركها وانصرف إلى العلم، يقرأ ويقرىء ويكتب، وقد كانت أدوات الكتابة بجانب فراشه، ليستغل ساعات الليل في العمل، وفي عام 1885 زار بيت المقدس وحج إلى مكة المكرمة.

أشار ولده جمال الدين في ترجمته التي قدم بها ديوان شعره إلى عقيدته فقال: « مال أخيراً لمذهب السلف الصالح، وترك التعصب في المسائل الخلافية، وأخذ بما صح، ودعا للحق، مع اعتدال في المشرب «، وفي هذه الإشارة الرقيقة بقوله أخيراً، دليل على تأثير الولد بوالده، في الاتجاه الفكري السليم الذي سعى إليه جمال حياته كلها.

كان فقيهاً غلب عليه الأدب، ومزاج الأدباء، فجانب خشونة المشايخ، وتنكب طريقهم في الدعوة، فلم يتشبث بأساليبهم، فكانت مجالسه منوعة الأحاديث، كما كانت دروسه كثيرة الاستطراد، وقد ذكر ولده « جمال الدين « أنه قرأ الجامع الصغير فيدرسه العام خلال ستة عشر عاماً، في وقت كانت قراءة الكتاب لا تستغرق من كبار العلماء أكثر من عامين، وذلك لما تتجاذب إليه أطراف الأحاديث الشريفة من الأحكام الشرعية والآداب واللطائف والمناسبات، وقد أعانه على ذلك ذوقه الأدبي، وحسن أدائه.

لم يخل شعره، كما لم تخل مجالسه من المرح والهزل والفكاهة، أكد هذا ولده بقوله: « ومع هذا فتواضعه في نفسه وإطراحه مع أصحابه، ومجونه معهم، أمر يقضي منه العجب «، وقال بصدد شعره « أجاد جده، وأحكم هزله.. أكثر من ابتكار النوادر، وتلطف في المجون بكل معنى نادر «.

نظم القاسمي الشعر في المديح والتهاني والفخر والهجاء، كما قاله في وصف الشتاء، وفي أخلاق المداهنين وفي الجهل والعلم، وفي الحج والزيارة، وفي أغنياء السوء البخلاء، وله قصيدة في مدحه للتمثيل المسرحي ومبدعه أبي خليل القباني، وقد روى ابنه قاسم القاسمي أنه نظم قصيدة لأبي خليل القباني مدحه فيها، وضمن كل بيت منها اسم نغم من الأنغام الشرقية كلها، فلحنها أبو خليل، وفقاً لاسم النغم، وغناها، فكانت آية الآيات في عصرها.

توفي عام 1900 وقد عطل علماء دمشق دروسهم العامة في الجامع الأموي ثلاث ليال حداداً عليه.

أنجب أربع أولاد وبنتاً، فأما البنت فقد تزوجها الوجيه الدمشقي خليل العظم، وأما أولاده فهم، جمال الدين، ومحمد عيد، وقاسم، والدكتور صلاح الدين، وقد نشرت آثار الأخير منهم الذي لم يعش إلا تسع وعشرين عاماً وبضعة أشهر في كتاب قدم له الاستاذ محب الدين الخطيب عام 1959.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان: «بيت القصيد» وقد عنونه نجله جمال الدين القاسمي بـ «الطالع السعيد في ديوان الوالد محمد سعيد».

الأعمال الأخرى:

- له عدد من المصنفات، متعددة الموضوعات، منها: «تنقيح حوادث دمشق

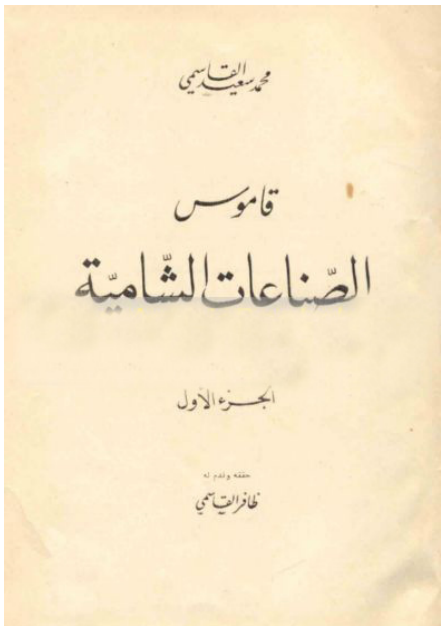

اليومية» (تحقيق: أحمد عزت عبدالكريم) - كلية الآداب - جامعة عين شمس -

القاهرة 1959، و«قاموس الصناعات الشامية» (بالاشتراك)، (تحقيق وتقديم: ظافر القاسمي - مع مقدمة للمستشرق ماسنيون) - دار طلاس للدراسات والطباعة والنشر - دمشق 1988، و«بدائع التحف في الصناعات والحرف»، و«الثغر الباسم» في ترجمة والده الشيخ قاسم، و«سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج».

اتسع نتاجه الشعري لعدد غير قليل من الأغراض، منها: المديح، والتهاني، والفخر، والعتاب، والغزل، والإخوانيات، والوصف، والعلم والجهل، وتشير المصادر إلى بعض قصائد الهزل والمجون والفكاهة وكلها تضاف إلى أغراض شعره. وقد عكس نتاجه ثقافته العلمية الواسعة.

قصيدة: « الهوى منّي»

أما وعيونٍ فاتكاتٍ فواترِ
فعلْنَ كأفعالِ المواضي البواترِ
وصُبحٍ جبينٍ فوق بدرٍ يزينُهُ
شقائقُ وردٍ بين ليلِ الغدائرِ
وعنبرِ خالٍ حول ثغرٍ مُدامةٍ
حماه ورودَ الرشْفِ سيفُ المحاجرِ
وبلّورِ جيدٍ أن تنازل ريقه
يُريكَ بريقًا من خلال الحناجرِ
ورقّةِ خصرٍ فوق طَوْدٍ كثيبُهُ
تميدُ بموجٍ فوق بحرِ الجزائرِ
وخَطٍّ قَدٍّ كم تَرى عندهُ زِهِ
طريحَ غرامٍ لا جريحَ خناجرِ
وهيكلِ جسمٍ أن تراءى لناظرٍ
فما هو إلا قطعةٌ من جواهرِ
بأن الهوى مني وإني من الهوى
وإن هُيولى العشقِ سار بسائري

ملاحظة:

المادة العلمية عن ترجمة العلامة ظافر القاسمي لجده والمنشورة في مقدمة « قاموس الصناعات الشامية «.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

شهر آيار

اليوم الأول 1 / 5

في مثل هذا اليوم ولدت ابنتي ريما 1973، وعندما اعتقلت في الرابع والعشرين من نيسان عام 1982 كنّا نعدّ للاحتفال بعيد ميلادها التاسع. هي اليوم تحتفل بعيد ميلادها الثامن عشر، وأسفاه!! كَبُرَ الأولاد دون وجودي، ودون أن أرقب قاماتهم وهي تعلو، وتعلو.

مهما حاول المرء أن يسجل ملاحظاته عن سجون المرحلة لا يمكن أن يصف إلا اليسير من الواقع. هناك آلاف المكوّمين تحت الأرض وفي الزنازين، يستمرون في الحياة ومنهم من فقد هذه الحياة.. والأهل يبحثون عنّا ويتنقلون من سجن إلى سجن. لاهثين، ناشفي الرقيق، دامعي العيون، ويحملون الطعام والمصروف والثياب.

آلاف الأيام والأولاد يسألون الجهات الأربع، برموش العين وأهدابها، وما من جهة لديها أي جواب، كأن العالم أضحى قبوراً ورموساً، وكأن القامات تحولت إلى شواهد للقبور وليس من طيور سوى البوم والغربان.

في عيد ميلادك يا بنتي أقدم لك التهاني، أذرّي الدموع، لتجعلي الحقد ينهض مثل أعمدة البراكين.

ستذكر الأجيال القادمة الثلث الأخير من القرن العشرين، كيف مرّ على الشرق الأوسط فقضى على الضرع والزرع.

اليوم الثاني 2 / 5

عادت درجات الحرارة إلى الانخفاض، وكأن الشتاء قد عاد ثانية، في الخارج المطر والضباب والرياح. في العاشرة والنصف انقشع كل شيء، وعندما أطللنا من النوافذ العالية رأينا ضوء الشمس يرقص، ورأينا الأرض فرحة والخضرة تلمع، والأشجار البعيدة تتمايل. الجبال البعيدة الذاهبة باتجاه القلمون تصطدم قممها بالغيوم.

سرتُ في الممر مع (أبو فريد) من رعايا المهجع العاشر وهو من محافظة إدلب من قرية قرب جسر الشغور، وعندما اعتقل في عام 1979 كان برتبة نقيب، كنيته أضباشي. تحدث عن التطور تجاه الديمقراطية وحقوق الإنسان شبه مستحيل في العالم العربي. فحكم السلالات وحكم العسكر ضد ذلك.

اليوم الثالث 3 / 5

الساعة تقترب من العاشرة ليلاً، الكل في المهجع مستيقظون، هناك أربعة يلعبون الورق، وهناك واحد يخيط شرشفه الممزق، كما هناك حوالي الثلاثة يقرؤون، وهناك من ينحت على الخشب.

الصمت يَطوي الممر. والأصوات الواصلة من المهاجع الأخرى قليلة.. فقط الأحلام تخترق الصاج والجناح والنوافذ وتحوم حول المحارس، ملوّحة للقمر، وللنجوم بيديها تشكو قساوة هذا الكون، ولماذا خلق على هذه الشاكلة.

اليوم الرابع 4 / 5

ذهبت ليلاً لأنام في المهجع الرابع، محل الدكتور أكرم حوراني الذي ذهب منذ أكثر من أسبوع إلى مستشفى التل، أنه يعاني من تشنجات معدية ومعوية، ولديه قرحة شبه مزمنة.. عندما جلست في المهجع أخبروني بانتقال شاويشية المهجع من المهندس رمزي إلى دكتور الكيمياء حسين بكر من الغوطة الشرقية قلت معلقاً ومازحاً: ساعة خير ربما على وجه الشاويش الجديد نرى باص الانطلاق يتأهب للسفر.

النزيل جهاد غنام مهندس الطيران الأرضي حدثنا أحاديث طريفه وهو بحد ذاته شخصية ظريفة طوله (165 سم). حدثنا عن طفولته وكيف كان مع الأطفال من مجايليه في قريته الساحلية والجبلية يلاحقون الزنابير وحرق منازلها وأعشاشها التي تقع قرب كروم التين، وفيما بين أشجارها، وكيف كانت تلسعهم، وهم يحاولون قطف التين الناضج، والندى بعد لم يرحل عن الأغصان والأوراق.. بعد ذلك تحدثنا عن القراءات والكتب والقواميس.. جل أفراد هذا المهجع يتقنون اللغة الروسية، وقد دأبوا على القراءة وتعلم اللغة الفرنسية والإنجليزية. وجهاد هذا يحاول تعلم اللغة الإيطالية لأن أخته متزوجة من إيطالي.. قالوا جميعاً: إننا مللنا اللغات، والمطالعة، والحلقات والحياة.

اليوم الخامس 5 / 5

منذ سبعة أشهر تقريباً نُقل إلى سجننا الدكتور مهندس السدود مزيد حداد المعتقل منذ صيف 1983.. احتفظوا به في فرع التحقيق لأنهم كانوا بحاجة لخبرته في البناء والتدعيم.. طلبوه إلى رئيس الفرع في بداية اعتقاله وكان في المنفردة، فدعم لهم بناء كان مهدداً بالانهيار. ومنذ ذلك الوقت وهم يستخدمونه لبناء منشآت داخل الفرع وخارجه. استمر سجينا في الفرع، في القبو حتى خريف عام 1990، عندما اكتشفوا أنه على علاقة مع موقوفة ورهينة هي زوجة عبد العزيز الخير الطبيب الذي يقود العمل الحزبي وصحافة حزب العمل الشيوعي. وقد داهم الأمن بيتاً قيل لهم أن الخيّر فيه، فعثروا على زوجته، فاعتقلوها وضربوها وشدُّوا أرجلها إلى (الفلقة) في هذا الفرع، وذلك عام 1988. ويبدو أن الرفيق مزيد كان له بعض حرية التنقل في ممرات القبو فكان على صلة مع المعتقلة زوجة عبد العزيز الخيّر، ويرسل رسائلها إلى الخارج. وقد نقلت حديث مزيد مع زوجة الخيّر إلى الأمن.. معتقلة أخرى لحساب حزب الكتاتب اللبناني.. ولهذا فتحوا تحقيقاً مع مزيد ومع زوجة الدكتور عبد العزيز وتلقت ضرباً مبرحاً حتى اضطرت إلى الاعتراف. ومنذ ذلك الوقت تخلوا عن خدمة الدكتور مزيد، وأرسلوه إلى سجن صيدنايا دون أن يضربوه. كما كان مزيد، وهو في الفرع، على صلة برياض الترك الموجود في الزنزانة منذ عام 1980، وقال أنه بحالة صحية سيئة. وأخيرا سألت مزيد عن مهندس دكتور وخريج إنكلترا وهو أمين سر نقابة المهندسين وكنيته بدوره، ومعتقل منذ أواخر عام 1981، قال: أن هذا المهندس أطلق سراحه فجأة 1990.

اليوم السادس 6 / 5

جاء خبر لأحدهم في الجناح الخلفي يؤكد على تشكيل لجان من كافة أجهزة المخابرات لزيارة السجون، ودراسة وضع الإعتقال السياسي ومثل هذا الخبر جاء مع زيارات أخرى.

المهجع التاسع الذي يضم اللبنانيين التابعين للحزب التقدمي الاشتراكي والموعودين بالإفراج عنهم، جاء أمر نقلهم إلى الجناح الخلفي منذ أكثر من أسبوع، فسَّرنا الأمر، أن إدارة السجن تريد تجميع أكثريتهم في مكان واحد لتستولي على حاجياتهم وعلى رأسها الراديوهات وبوابير الغاز.. بهذه الحالة يقل الإزدحام في المهاجع فيصبح عدد متوسط المهجع 13 بدلاً من 17.

رحل عن مهجعنا غاضباً الدكتور سامي صعوب، اصطدم مع جاويش المهجع بشأن مواد الطعام، وضرورة تقديم المواد القابلة للتلف. وقد عاد إلى مهجعه القديم وأصبح عدد أفراد المهجع خمسة عشر.

مساء وبعد العشاء جلست أشرب الشاي عند محمد الحموي وظافر النجار وتحدثنا عن كثير من الأمور.. ذكريات عن بلدة السلمية وعن تواجدي في بيروت وعن هذه السجون التي طورها نظام الحكم وملأى بالمعتقلين.

اليوم السابع 7 / 5

جاءنا خبر عن الذين أفرج عنهم من حزب العمل، وكان عددهم من السلمية سبعة عشر، قد تم استقبالهم قبل البلدة بعدة كيلومترات بالأهازيج والسيارات وإطلاق الأعيرة النارية. وكذلك جاءنا خبر تشكيل قوائم لإخلاء سبيل الكثير من القوى السياسية، وأن هذه القوائم في الطريق لإرسالها إلى إدارات السجون، بل أن إحدى الزيارات قالت: - أن 400 اسم سيُفرَج عنهم.

مرت بالبال صور الأولاد، وملامحهم، ابتساماتهم، بعض حركاتهم التي تعبر عن الفرح، أو عن الحزن، أو عن الرجاء. وإذ بعض الدموع تقف في المحاجر، دلكت عينيَّ عبر الظلام ففاضتا مثل نبع ثر.. هذا السجن.. وهذه السنوات.. وهذا الطغيان إلى متى؟.. نمت دون انتباه فرأيت في الحلم أحدهم يخنقني بقماط. استيقظت خائفا فوجدت الشرشف يغطي وجهي.

شهداء اليرموك

و خالد حسان

شهداء المعتقلات

2013 / 12 / 16
2013 / 09 / 11

الحرب والسلام في سوريا، أين هم الأناس الجيدون؟

صعود الجهاديين إلى واجهة المشهد في سوريا وتفاقم الصراع الطائفي
وضع المساندين الغربيين للثوار المعارضين في مأزق

■ ترجمة: سعاد يوسف

نشرت في الإيكونوميست بتاريخ 21 كانون الأول 2013

ماذا تفعل عندما يفقد الطرف الذي كنت تقوم بدعمه قدرته على إقناعك؟ هذا هو السؤال الذي يواجه الحلفاء الغربيين للائتلاف الوطني السوري وهو المظلة التي تدعي تمثيل المعارضة السياسية الرئيسية، وجناحها المسلح من الميليشيات المتمردة المتحالفة والتي تعرف بالجيش السوري الحر. وعلى الأرض بشكل خاص، بدأت هذه المجموعات المعتدلة تخسر لصالح مجموعات أخرى لا سيما الجهادية. وكنتيجة لذلك، تبدو الإدارة الأمريكية والحكومات الأوروبية اليوم في مأزق.

وفي الوقت الذي تنمو فيه القوى الجهادية، بدأ بعض المسؤولين الغربيين بالدعوة بهدوء لإعادة الارتباط بالرئيس السوري بشار الأسد، بينما يرى آخرون بأن السبيل الوحيد المتبقي هو العمل مع الإسلاميين الملتزمين الذين يرفضون المتطرفين وفي الوقت نفسه يرفضون أن يكونوا جزءاً من الائتلاف المدعوم من الغرب. ومع المفاوضات التي يفترض بها أن تبدأ في جنيف في 22 كانون الثاني/يناير، لا تزال الحيرة تراود الحكومات الغربية حول أي الفصائل المتواجدة على الأرض سوف تدعم. «أنا لست واثقاً أين نقف اليوم،» يقول دبلوماسي غربي مشارك في التحضيرات للمؤتمر.

ويعود السبب الأساسي لهذه الفوضى إلى ازدياد نفوذ الفصائل التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا. الدولة الإسلامية في العراق والشام والتي تعرف باسم داعش وهي الأكثر قسوة بين تلك الفصائل، انتشرت بشكل كبير في شمال وشرق البلاد، بينما لا يزال فصيل آخر تابع للقاعدة وهو جبهة النصرة يزدهر بدوره.

وقد بدا ذلك بمثابة الإنذار للعواصم الغربية وكذلك للسوريين الذين يخشون أن يكون المتطرفون أسوأ من نظام يستعمل طائراته الحربية وبراميله المتفجرة وحتى الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين. ومع وقوف روسيا وإيران خلفه بكل إصرار، يبدو الأسد اليوم متماسكاً.

وما سبق يجعل فصيلاً معارضاً واحداً لا ينتمي للقاعدة يمتلك قوة حقيقية: وهو قوة إسلامية جديدة تتألف من سبع فصائل فيما يدعى الجبهة الإسلامية. والتي تضم أحرار الشام وهي جماعة سلفية كبيرة، وجيش الإسلام وهو مجموعة من الجماعات المقاتلة قرب العاصمة دمشق. نأت الجبهة الإسلامية بنفسها عن الجناح العسكري للائتلاف والذي يقوده العميد المنشق سليم إدريس، وكذلك عن دولة داعش.

لكن صناع السياسة الغربيين ليسوا واثقين بعد من كيفية التواصل مع الجبهة. وقد ندد أعضاء التحالف بأنها متحفظة بشكل كبير وغير ديمقراطية في محاولتها لإيجاد قنوات للتواصل. قام بعض الدبلوماسيين الأمريكيين بالتواصل مع الجبهة لكن الغرب بشكل عام لا يزال حذراً في الاقتراب منها بسبب تورط بعض مقاتليها في هجمات طائفية عنيفة على قرى علوية في الساحل السوري، وهو المكان الأساسي لتواجد العلويين، طائفة الرئيس الأسد.

وقد أعرب الغرب عن قلقه في الحادي عشر من كانون الأول/ديسمبر الحالي عندما أكد مسؤولون أمريكيون وبريطانيون أن المساعدات غير القاتلة للثوار السوريين في الشمال قد تم تجميدها بعد استيلاء الجبهة الإسلامية على عدة قواعد ومستودعات للثوار قرب الحدود التركية. بعد يومين من ذلك تم اختطاف رزان زيتونة وهي محامية علمانية برزت في مجال المقاومة السلمية ضد النظام منذ سنتين، وذلك من مكتبها وعلى الأغلب من قبل مجموعات ضمن الجبهة.

واليوم، يبدو الغرب أكثر انشغالاً بالتهديد الجهادي منه بالتفكير بالأسد ونظامه. وهنا برزت فكرة بدأ دبلوماسيون أمريكيون مخضرمون بتداولها ومنهم ريان كروكر، مفادها بأن الخيار الأقل سوءاً سوف يكون في إجراء المفاوضات مع الأسد والذي قام الغرب بالفعل بالتعاون معه للتخلص من أسلحته الكيماوية.

ولم يتضح حتى الآن من سيمثل المعارضة السورية في جنيف. الروس يقترحون جماعة خارج إطار الائتلاف. وبينما ستجلس روسيا وأمريكا إلى طاولة المفاوضات، ليس جلياً بعد إن كانت كل من إيران والسعودية التي كانت وراء ظهور الجبهة الإسلامية سيكونان هناك. لكن بدونهما سيكون من الصعب التوصل لاتفاق.

وفي تذكير للخطر الكبير الناجم عن المأساة السورية، انفجرت سيارة مفخخة قرب الحدود السورية اللبنانية في السابع عشر من كانون الأول/ديسمبر مستهدفة على الأغلب حزب الله، وهو ميليشيا شيعية تقاتل بكل قوتها مع الأسد، مما أدى إلى توسع الخلافات الطائفية المتواجدة أساساً في لبنان. كما أن تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين الذين تجاوزوا المليون لاجئ ومعظمهم معدمي الحال جعل من لبنان بسكانه المتنوعين الذين يبلغ عددهم أربعة ملايين، متوتراً بشكل شديد. يتكدس العديد من اللاجئين في الشقق السكنية وبعضهم ينام تحت الجسور، كما ذهب بعضهم للمخيمات الفلسطينية والتي تشهد ازدحاماً في الأساس، كما لجأ الكثيرون إلى الخيام التي تنتشر في منطقة البقاع الباردة قرب الحدود السورية. وتقدر الأمم المتحدة أن أعداد اللاجئين السوريين في المنطقة ستتجاوز الأربعة ملايين في نهاية العام المقبل. نزح 2.3 مليون خارج البلاد حتى الآن بينما يوجد 6.5 مليون نازح داخل سوريا. وهذا الأسبوع بدأت الأمم المتحدة بطلب 6.5 مليار دولار لسوريا، في أكبر نداء إنساني وجهته في تاريخها.

http://www.economist.com/news/middle-east-and-africa/21591868-rise-jihadists-and-worsening-sectarian-strife-syria-have-put-western

أحد مقاتلي المعارضة في حي صلاح الدين بحلب

إجازة القانون (2)

■ ياسر مرزوق

استكمالاً لما أوردناه في الأسبوع الماضي عن إجازة القانون وفقاً للمادة 185من قانون العقوبات سنكمل بحثنا اليوم في فصلين الأول عن نقل وزراعة الأعضاء العملية التي لم تنص عليها المادة آنفة الذكر، والثاني في ممارسة الألعاب الرياضية.

نقل وزراعة الأعضاء:

لم يورد قانون العقوبات السوري نصاً خاصاً لنقل الأعضاء «باعتبار جريمة الاتجار بالأعضاء حديثة العهد» ثم جاء القانون «31» لعام 1972 ثم القانون المعدل رقم «43» لعام 1986 حيث حدد شروط النقل وأهلية المتبرع ونظم عملية النقل دون الإشارة لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية أو النص على عقوبات محددة عليها، ومع تزايد الحاجة إلى عمليات نقل الأعضاء في سورية، جاء قانون تنظيم زراعة ونقل الأعضاء رقم «30» الصادر في 20 / 11 / 2003 حيث أناط عملية التنظيم لوزارة الصحة وهي التي تحدد المشافي والمراكز المختصة لذلك مع تحديد لأجور نقل الأعضاء أو حفظها أو غرسها ووضع شروط لها وعقوبات على المخالفين، حيث اشترط لنقل العضو أو النسيج من جسم إلى آخر إلا يكون العضو عضواً أساسياً للحياة حتى لو وافق المتبرع، ويعود تقدير الحاجة لنقل العضو لموافقة لجنة طبية ثلاثية من دون أن يشكل خطراً على المتبرع ولا يجوز النقل إلا من كامل الأهلية مع وجود موافقة خطية، ولا يجوز النقل من قاصر إلا بحالة أن يكون المتبرع والمستفيد شقيقين توءمين مع وجود موافقة للأبوين أو أحدهما أو الولي الشرعي وتحتاج عملية النقل للمستفيد إلى موافقته الخطية أيضاً أو من عائلته.

كما صدر أيضاً القرار التنظيمي رقم 73 / ت تاريخ 7 / 11 / 2004 المتضمن التعليمات الناظمة لزراعة الأعضاء وقبل الخوض في واقع زراعة الأعضاء في سورية لا بد بداية من قراءة متأنية في التعليمات الناظمة لعمليات الزرع.

والذي أوجب في حال كان المتبرع على قيد الحياة:

إلا يقع النقل على كامل عضو أساسي للحياة حتى لو كان ذلك بموافقة المتبرع.

وألا يشكل التبرع بالعضو خطرا على حياة المتبرع ومدى حاجة المستفيد لعملية النقل.

مع أخذ تعهد خطي من المتبرع أن تنازله عن العضو المتبرع به ليس لقاء بدل مادي أو معنوي.

هذا في حالة الشخص المتبرع إلى شخص آخر.. أما في حالة نقل الأعضاء من المتوفى فإن التعليمات الناظمة أكدت على حفظ حقوق الميت وعدم الاساءة لكرامته إذ نصت على إلا يجوز نقل الأعضاء أو الأحشاء أو جزء منها من ميت بغية غرسها لمريض بحاجة اليها إلا بعد التأكد من الوفاة بموجب تقرير أصولي من لجنة طبية من ثلاثة أطباء.

كما أوجبت إلا يؤدي نقل الأعضاء إلى احداث ما يسيء إلى كرامة جثة المتوفى أو تغيير ملامحها.

كما نجد في التعليمات الناظمة بعض التحفظات على المتبرع القاصر والمتبرع المسن وتبرع اللقطاء والوحيد لأهله وتبرع المقبل على خدمة العلم، وذوي المهن الشاقة أو الخطيرة أو إذا كان المتبرع سجينا أضف إلى ذلك:

إذا كان التوافق النسيجي لا يحقق النسب المطلوبة وإذا كانت عمليات الزرع بين معط وآخذ غير سوريين.

وعدم السماح للسوريين ومن في حكمهم بالتبرع لغير السوريين وبالعكس باستثناء الأصول والفروع.

وقد حظر القانون السوري البديل المالي لنقل الأعضاء وشدد القانون على ضرورة التأكد من الوفاة في حالة نقل الأعضاء من المتوفى وفقاً للتعليمات التي تصدرها وزارة الصحة وبموجب تقرير أصولي من لجنة ثلاثية طبية، ويشترط أن يكون الفريق الطبي المقرر للوفاة غير الفريق الطبي الذي يقوم بعملية النقل والغرس، ومن العقوبات التي جاء بها القانون «30» هي الحبس من 6 أشهر إلى سنتين وغرامة من خمسة آلاف إلى عشرة آلاف ليرة لمن يخالف أحكام القانون إضافةً إلى الأشغال الشاقة المؤقتة، وبالغرامة من خمسين ألفاً إلى مئة ألف لكل من يتاجر بالأعضاء. " 1 "

ممارسة الألعاب الرياضية:

يقر المشرع السوري، وجميع تشريعات العالم، مبدأ الألعاب الرياضية، فالنشاط الرياضي في الواقع موجود منذ العصور القديمة، وهو في عصرنا الحاضر منظم على نطاق محلي ودولي، تعقد له المؤتمرات وتبذل لتوسيع نطاقه الأموال الطائلة، وتكرس له مؤسسات وهيئات وحشود من المنظمين والمدربين، والألعاب الرياضية حينن تسير بالشكل المعتاد لا تثير أي إشكال، ولكن الإشكال يظهر مع حدوث إصابات أو جروح أو كسور أو وفاة، فمل هو حكم ذلك في القانون.

تتفق أغلب القوانين الوضعية ومنها القانون السوري، على تبرير الأفعال الواقعة أثناء الألعاب الرياضية، وبالتالي عدم اعتبار الاصابات الناجمة عنها معاقباً عليها، ولكن الألعاب الرياضية لا تباح إلا إذا استجمعت الشرائط الأربع التالية:

1 - أن تكون اللعبة مما يقر وجودها النظام أو العرف: ويراعى في ذلك مكان اللعبة والعرف الشائع فيه، واللعبة الرياضية هي كل لعبة تظهر فيها القوة والمهارة، كسباق الخيل والسفن والسيارات، والسباحة والرمي والمصارعة ورفع الأثقال، وغيرها مما تعارف عليه أهل المنطقة، وصار لعبة شائعة بينهم.

2 - أن تكون اللعبة قد تمت برضاء اللاعب المصاب: ومعنى هذا الشرط أن يكون اللاعب المصاب قد دخل المباراة برضائه، واشترك فيها ليلعب كطرف من أطرافها.

3 - أن يكون اللاعب الذي أحدث الإصابة في نده قد راعى قواعد اللعب وأصوله: فإذا خرج اللاعب في هذه القواعد مستغلاً اللعب لإيذاء خصمه، وأوقع فيه جروحاً أو كسوراً، فهو مسؤول عن أفعاله مسؤولية كاملة.

4 - أن تكون الإصابات قد وقعت أثناء اللعب: فإذا قام اللاعبون، قبل المباراة أو بعدها، بأفعال أدت إلى إحداث جروح أو كسور بأحد اللاعبين، فلا تشمل الإباحة هذه الأفعال، ويحدد وقت اللعب، أنظمة اللعبة، والعرف المحلي أو الدولي.

أطفال أحد مخيمات الشمال على الحدود التركية

د. خيرية قاسمية: مذكرات محسن البرازي

■ ياسر مرزوق

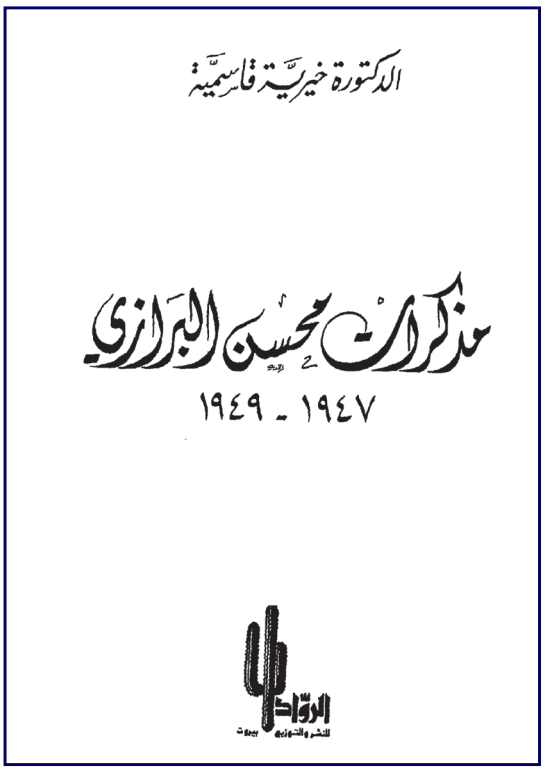

لعل قراءة المذكرات وخاصةً مذكرات الساسة تعطي وصفاً حياً لحوادث واتجاهات اختبرها أولئك المعاصرون للحدث وتغوص في تفاصيل ذات نكهة خاصة، تعطي التاريخ نوعاً من الحياة لا توفرها كتب التاريخ العادية أو الوثائق، ومحسن البرازي من القلائل الذين امتلكوا حساً توثيقياً حافظ به على نسخ من مراسلاته، لذا أتت المذكرات مختلفةً عن غيرها من مذكرات معاصريه وسابقيه التي اعتمدت على الاستعادة من الذاكرة.

والفترة التي كتبت فيها المذكرات على قصرها مهمة جداً في تاريخ المنطقة العربية تعاقبت فيها أحداث مثيرة لا تتعلق بتاريخ سوريا وحدها بل بالمسار العربي أجمع.

كان محسن البرازي يحتفظ في منزله بنسخة خرطوش من التقارير التي كان يعدها للرئيس القوتلي عما يسره إليه الزعماء والملوك العرب ويبعث بها إلى دمشق حاملةً أخطر الأسرار عن تلك الحوادث التي انتهت إلى كارثة فلسطين وأعقابها، إلى أن قتل مع حسني الزعيم لتنتقل من يد إلى يد حتى وصلت للقارئ العربي.

والمذكرات اليوم يغيب فيها الشق الشخصي أو العائلي وتحتوي على محاضر للقاءات ومراسلات مع الزعماء العرب باستثناء فصل واحد يتكلم فيه عن مقابلته للرئيس القوتلي وخالد بك العظم، يوم اعتقلهما حسني الزعيم على أثر الانقلاب الأول.

ينتمي صاحب المذكرات إلى آل البرازي، وهي إحدى العائلات الإقطاعية في حماه، وهو محام فرنسي الثقافة والتعليم، وكان مدير مكتب القوتلي الموثوق، وكاتب خطاباته، وموضع سره وكبير معاونيه في قصر الرئاسة، وفي الأشهر القليلة التي سبقت انقلاب الزعيم، كان البرازي وزيراً للخارجية، وبعد الانقلاب وانتخاب الزعيم كرئيس للجمهورية، استدعى محسن البرازي لتشكيل الحكومة، وقد سرت شائعة فيما بعد، أن البرازي كان يتصل سراً بالزعيم، وأنهما قد عملا معاً في الأشهر القليلة التي سبقت ورافقت حرب فلسطين، وكان البرازي بعد الانقلاب هو من صاغ الأسئلة الأربعة الموجودة على البطاقة الانتخابية الموجهة في الاستفتاء، على رئاسة الجمهورية، ودافع عن شرعيتها الدستورية، وقيل أن خصومه قد أطلقوا عليه لقب مفتي الجمهورية، لأن دوره زمن الزعيم كما كان زمن القوتلي، تقديم الطلاء الشرعي.

لقد مرت سوريا بظروفٍ خاصة مكنتها من التخلص من الاحتلال الأجنبي قبل غيرها من دول المشرق العربي فقد تم جلاء القوات البريطانية الفرنسية المشتركة في 17 نيسان عام 1946، وفي ذلك الحين كانت بريطانيا ما تزال تساوم كلاً من مصر والعراق على استيفاء امتيازات عسكرية قبل الجلاء، وقبل أن يتحقق الجلاء بسنوات اختارت سوريا نظام الجمهورية البرلمانية.

كانت سوريا الدولة العربية الأولى التي أمكن أن يلحظ فيها وقع الهزيمة في فلسطين، فقد كشفت الحرب عن الافتقار إلى الاستعداد والنقص في السلاح والذخيرة والخدمات الطبية، ونجم عن سوء تدبير الحرب استياء عام ونفور من طبقات الشعب، إذ انكشفت بوضوح نقاط ضعف العهد، وشنت الأحزاب الجديدة ولاسيما حزب البعث حملةٍ على التخاذل في الحرب وأوشكت الهياجات ضد الحكومة في كانون الأول عام 1948 أن تنقلب إلى ثورة تلقائية، وكانت تجربة الحرب الفلسطينية بالنسبة للضباط السوريين الشباب نقطة انعطاف، فقد اعتقدوا أن زعمائهم السياسيين كانوا مهملين إلى حد الإجرام فلم يكن التوصل إلى تضامن عربي أوسع أمراً متعذراً، كما كان ممكناً ابتياع المزيد من السلاح أو انتزاعه من الفرنسيين قبل رحيلهم.

وحينما جوبه رجال الحكم بالانتقاد في كل مكان، حاولوا إلقاء اللوم والفشل في الحرب على عاتق الجيش، فكانت الشرارة التي أدت إلى وقوع الانفجار، وقد عبر انقلاب حسني الزعيم في 30 آذار عام 1949 عن رد الفعل الذي حصل عند الشعب السوري من الواقع القلق الذي كان يتخبط فيه عهد القوتلي، إذ كانت تختلج في نفوس الجميع رغبة عارمة في التغيير، فصادف العمل الذي قام به الزعيم تأييداً عاماً استخرج مظاهر الفرح والتوقع المفعم بالآمال، وكان الزعيم يستند في عمله على فئتين ساخطتين تختلفان في المبدأ، إحداهما الجيش والأخرى أوساط الشباب التي كانت تدعو للإصلاح، وقد كانت دوافع الزعيم ذاته موضع تساؤل، لكن الانقلاب بحد ذاته كشف عن وهن وسهولة تحطم الشكل الدستوري الغربي، كما بينت تجربة فلسطين قصور النظام القديم، وعجزه وحدة سخط الجيش.

وقد أعلنت جريدة الحياة اللبنانية في عددها 2050 الصادر في 13 كانون الثاني عام 1953 عن قرب نشر "قطعة من تاريخنا الدامي الحديث" وتعني بها مذكرات محسن البرازي، وتحت عنوانٍ بارز "صوت من وراء القبر" كتبت الحياة:

"في فجر 14 آب عام 1949 انطلقت رصاصات في حقل مهجور على طريق المزة في دمشق، وخر حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي صريعين وبينما كان محسن البرازي يلاقي ربه، كانت أيدٍ خفية تمتد إلى أدراج مكتبه في بيته وتنتزع منها أوراقاً خطيرة، مذكرات ومخطوطات ورؤوس أقلام، في هذه الأوراق تكمن خفايا السياسة العربية منذ عام 1947 أي في السنتين التي تدافعت فيهما أحداث كارثة فلسطين، من طلائعها إلى وقائعها إلى ذيولها، وراء ستار كثيف من التعمية والتمويه والنفاق، ستكشف أوراق البرازي جانباً منه، لقد كان محسن البرازي في ذلك الحين أمين الرئيس السابق شكري القوتلي، ورسوله إلى الملوك العرب يحمل إليهم آراء الرئيس السوري ومطالبه، ويعود إلى القوتلي بتقارير عما سمع ورأى.

هذه التقارير التي تنتقل بالقارئ من دمشق إلى الرياض، إلى عمان، إلى بغداد، إلى بيروت إلى القاهرة، هذه التقارير تخفي بين سطورها تلك الأسرار الرهيبة التي بسطت في سنة 1948 ظلها على جميع الأقطار العربية عامة، وعلى فلسطين خاصة، فطبعت على أرضنا دولة اسرائيل ونشرت فيها مضارب اللاجئين، تحت سمة الذل والخيبة والهزيمة.

هكذا يتكلم البرازي من وراء قبره وعلى ألسنة الملوك والرؤساء، أنه فاروق يتكلم، أنه عبد اللّه بن الحسين يتكلم أنه عبد الإله يتكلم، أنه شكري القوتلي يتكلم، أنه رياض الصلح يتكلم، أنه النقراشي يتكلم.

وكأن صوت البرازي، الذي طوته تربة المزة، يرجع صدى الأحياء منهم والأموات، ويهتك ولأول مرة ذلك الستار الحديدي، الذي أحاطوا به عوامل مأساة فلسطين، فينكشف عن صراع جبار، لم تكن فلسطين منه وفيه سوى غلالة رخيصة.

عام 1975 قامت الدكتورة خيرية قاسمية مستشار الوثائق في مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت بجمع ما نشر في جريدة الحياة، ومقارنته مع نسخة مصورة محفوظة في مكتبة المركز، وعكفت على إعدادها للنشر واستكمال النواقص ووضع الحواشي وتقديم الكتاب بنسخته الحالية.

همساً إنها تستيقظ

■ مثنى مهيدي

للمولعين بهتاف: الشعب يريد سقوط المطر والآيس كريم وحليب النستلة ومرتديلا زوان ورقائق بطاطا برينكلز وانتم تعدون لوائح سوداء وتنصبون المشانق للناس منذ الان لن نستطيع أن نقدم لكم شيئاً.. بيكوز إذا ما سار كل شيء على مايرام او على مالا يرام حسبما ترون سنجد الحرية تباع في السوق السوداء..

بالرجاء خذوا حبوب مهدئة واصمتوا..

للموالين الملكيين اكثر من الملك.. سنكمم لكم الافواه واذا ما سولت قطة مصابة بالزهايمر وصهلت بدل أن تموء نتيجة خلل جيني سنمسكها من ذيلها ونرميها من النافذة، العميلة المندسة منفذة مخططات بندر وحميره العشرة ونمنحها صفر بالسلوك الوطني حسب الاصول والقوانين النافذة.. ونحرمها من نعمة المواء حتى تعود إلى رشدها وتنتبه للمنعطف التاريخي الذي تمر فيه امتنا حافية القدمين منذ ثلاثة اسابيع ونيف من قبل بداية العصر الحجري..

بالرجاء اصمتوا لحظة..

للبتوع البتاع سنهدر لكم دم ميكي ماوس وشكسبير وباخ ولوركا وبيكاسو وشارلي وشابلن إذا لم يدفعوا الجزية المتراكمة عليهم قبل صلاة الفجر ونقيم الحد على توم وجيري والسافرة السيدة ملعقة وزوجها العلماني الكافر.. وعبسي معاقر الحشيش والخمر مفسد أخلاق قحطان ولينا.. وسنقطع يد كاليميرو سارق قلوب اطفال الامة وسنفجر غراندايزر بعبوة ناسفة للقضاء على دوق فليد لانه لا يقرأ دعاء الدخول إلى بيت الخلاء كما ورد عن السلف الصالح..

سنفعل لكم كل ذلك..

مقابل قليل من الصمت..

ركاب الموجة ومتتبعي اخر خطوط موضة ثورة بائع الفاكهة.. سفهاء حي الفيسبوك المتسكعون من صفحة إلى صفحة ومن وول إلى وول يردحون ويتوعدون ويسطون على اراء الناس ويخرجونها عن سياقها وينشرونها امام حثالة الحي ورعاعه المتكالبون على اشباع غريزة النهش والنباح والكومنت ووضع اللايك على اي شيء حتى لو كانت ريحا اطلقتها است فأرة.. الذين لم يذرفوا دمعا ولم يصدروا هسيسا كل هذه السنوات.. ويتهمون جزافا الاخرين بالرقص فوق جثث الشهداء الذين واللواتي هرمت عقولهم وهرمت ارواحهم واقصى مايفعلونه هو التحريض لاطلاق زمور لاجل روح شهيد يا الهي كيف ستهنىء روحه وحتى شرطي المرور يتبرم من صوت بوق سيارة حتى لو كانت بصوت فيروز.. الينا بضمائركم ودموعكم واصواتكم واحزانكم ورثاؤكم نتعهد لكم دفع ثمن جيد حسب صرف سعر اليورو او الصرف الصحي..

اخرسوا لبضع الوقت..

للاغلبية الساحقة على قلتهم..

الذين ينظرون بعين العقل والحكمة والمودة والحرص لغد افضل.. ووطن يتسع للجميع بدون توريث اطفالهم دما جديدا وثارا جديدا وتفرقة جديدة.. الذين ليست لديهم قدرة حتى على كره خصومهم لما يحملون في قلوبهم نية حسنة ومودة تجاه كل فرد من افراد بلادهم عينهم على اصلاح شامل وقلبهم ينبض بعفى اللّه عما مضى.. اخوة دم على مختلف اطيافهم.. اخوة مواطنة.. شركاء في الهواء والخبز وغد مشرق قادم لاريب فيه..

اخفضوا أصواتكم..

تخاطبوا همساً..

سورية تستيقظ..

عمل للفنان فادي زيادة

الفلسطيني المحكوم بالحلم
مخيم اليرموك يُعيد جبريل أميراً للحرب

■ عامر محمد - دمشق

من الصعب إن لم تكن لاجئاً فلسطينياً يعيش في مخيم، أن تفهم تلك العلاقة التي تربط الفلسطيني بمخيمه، فكأنك به يراه قطعة من فلسطين حولها اللاجئ عبر العشرات من السنين إلى مدن وقرى صغيرة صبغها بأرضه التي لا ينساها، مخيم اليرموك بجنوب دمشق كان عاصمة مخيمات الشتات للاجئين الفلسطينيين، بعد السادس عشر من كانون الأول 2012، لم يعد كذلك أبداً.

في الأمس

كانت الحرب التي يتعرض لها الفلسطيني من الأشقاء عبر تاريخ نضاله توقع في قلبه الخسارة الأكبر، وهذا ليس من باب ألم الروح فقط، فربما تكون خسائر الفلسطيني التي فقدها أمام العرب تناهز خسائره أمام عدوه الذي أحتل أرضه، العرب من خلال أنظمتهم السياسية عاملوا الفلسطيني كورقة سياسية تُرفع حيناً او تُخفى أو حتى تُشق، لتعرف الفصائل الفلسطينية حركة الانشقاق الأوسع في العالم العربي في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، بناء على رغبة أجهزة المخابرات المصرية والأردنية والسورية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قُسمت بإشارة من النظام السوري، ليولد الفصيل الأكثر إثارة للجدل واتهاماً بسفك الدم الفلسطيني على الإطلاق، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة يرأسها أحمد جبريل.

عام "1985" حاصرت حركة أمل "نبيه بري" المدعومة من النظام السوري المخيمات الفلسطينية في لبنان، تساندها في ذلك حركة فتح الانتفاضة المنشقة عن عرفات والجبهة الفلسطينية القيادة العامة التي لا يزال يرأسها احمد جبريل، التهمة الأساس التي وجهت لأهالي المخيمات كانت التعاطف مع عرفات، تهمةٌ غير معلنة تمت تغطيتها بتهمة علنية "عناصر فلسطينية مسلحة متواجدة في المخيم"، تلك الحرب التي عُرفت بحرب المخيمات استمرت لثلاثة أعوام على الأقل، طالما وصفت بالعبثية، وشاركت فيها قوى عدة ضد أو مع المخيمات، حركة أمل والقيادة العامة وفتح الانتفاضة زرعت المخيمات بالرصاص ولاحقته بلا تردد أو روية، وحركة فتح وحزب اللّه الذي سجل أول ظهور مسلح له مع الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه وليد جنبلاط قاتلوا جميعاً لفك الحصار عن المخيمات، مفتاح المعركة كان في دمشق، وكل كان له أسبابه، حركة أمل تريد الانتقام كما هو حال قوى لبنانية أخرى من الوجود الفلسطيني ودوره في الحرب الأهلية اللبنانية، حزب اللّه يريد أن يبرز كقوة عسكرية تحت شعار فلسطين، الحركات الفلسطينية تستمر في قتالها وفق ما تريد أجهزة المخابرات التي تمولها، ودمشق كان تريد أن تظهر للعالم أنها قادرة على إشعال النار من دون أن تحترق هي.

عُرفت تلك الحرب بأسماء عدة، وضاعت فيها أسماء ضحايا خطفوا وقتلوا وهم يحاولون الوصول إلى كأس ماء أو رغيف خبز، من صوْر إلى بيروت حاولت نساء وأطفال البقاء على قيد الحياة، وتأمين ما يكفلها، إلا أن رصاص المحاصرين كان أسرع لانتزاع الحياة منهم، بينما يُجمع شهود تلك المرحلة على أن المجازر التي ارتكبت في المخيمات من قبل الأخوة والأشقاء فاقت ما ارتكبته إسرائيل بحق الفلسطينيين حتى في صبرا وشاتيلا، عام 1988 انتهت حرب المخيمات التي راقبها العالم بصمت، وحين انتهت أعلن عرابها نبيه بري أنه يهدي نهايتها للانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في الأراضي المحتلة، وصمت العرب عن تلك المجزرة الفضيحة حرصاً على القضية المركزية.

واليوم

في السادس عشر من كانون الثاني عام 2012، تغير وجه مخيم اليرموك بدمشق بعد أن أعلنت المعارضة المسلحة أنها حررته، عملياً كل القوى المسلحة التي دخلت المخيم قبل يوم من ذلك لم تكن قريبة من مفاهيم الثورة السورية المندلعة من منتصف آذار عام 2011، فقد أثبت عام من المعارك أن كتائب قليلة هي من اشتبكت مع النظام على تخوم المخيم، فكتائب مثل صقور الجولان وأبابيل حوران وأكناف بيت المقدس اهتمت بصراعات في ما بينها على ما اعتبرته غنائم حرب من أموال وأثاث وممتلكات الفلسطينيين، فيما وحدهم عناصر جبهة النصرة - رغم كل ما يحيط بمشروعهم وأجنداتهم- كانوا يقومون بعمليات ضد الحاجز الرئيسي للنظام على مدخل شارع اليرموك تحديداً.

بعد ساعات من اجتياح المخيم من قبل

مجزرة جامع عبد القادر الحسيني | البداية

المعارضة المسلحة، رد النظام السوري بقصف مسجد ومدرسة يسكنها مهجرون بالطيران الحربي في أول شارع اليرموك، أصيب العالم بالذهول ولم تهدأ التصريحات المنددة بالنظام السوري، فيما عجز ت دمشق من جديد عن تبرير القصف الذي قتل العشرات وزرع الذعر في قلوب سكان المخيم الذين كان معظمهم حتى تلك الغارة من المتعاطفين معه، فأعلن أنه لا يستطيع "تطهير المخيم" لأن الظروف السياسية لا تسمح بأي عملية عسكرية لجيشه هناك، وأطبق الحصار على اليرموك، ومن جديد، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، تلعب ذات الدور القديم، هذه المرة تشترك فيه مع ميليشيات تابعة للنظام يسميها جيش الدفاع الوطني أو اللجان الشعبية.

حين شنت طائرة "الميغ" الغارة الأشهر على اليرموك، كانت تتبع إشارة إلكترونية زُرعت على مدخل المسجد، بعض عناصر الجيش الحر الذين دخلوا المخيم من يلدا المجاورة كانوا يبحثون عن "أبو زرد" احد عناصر الجبهة الشعبية التي كانت تنتشر في المخيم لحمايته قبل دخلوهم، عندما وصل الخبر لـ "أبو زرد" بأن عناصر الحر يبحثون عنه، فأمر أحد عناصره بتعقبهم ورمي رقاقة إلكترونية خلفهم، رُميت الرقاقة في المسجد بعد أن دخله بعض عناصر الحرّ الباحثين عن ذويهم من المهجرين، قصف الطائرة وفرّ "أبو زرد".

ظلّ الفلسطيني في المخيم قادراً على الصمود رغم إذلال وإهانات المعبر في أول شارع اليرموك، الحركة اليومية التي كان يُشرف عليها عناصر اللجان الشعبية والقيادة العامة التي كان عناصرها ملثمون في الغالب، كانت تُحدد للمُتنقل عدد أرغفة الخبز وكمية السكر المسموح بإدخاله يومياً، وانتشرت فكرة عامة تقول إن جميع المدنيين في الداخل هم ذوي مسلحي المعارضة أو على الأقل من المتعاطفين معهم، فوجب تجويعهم وإذلالهم، جيش النظام لم يتدخل رسمياً في هذا الحصار، فرغم أن يوميات المعبر كنت تشاهد بوضوح من عناصر الجيش المنتشرين بالقرب من الحاجز، إلا أن أشرافاً مباشراً منهم عليه لم يُسجل يوماً، كان المشهد هو النسخة الثانية من حرب المخيمات في لبنان، إرادة رسمية للنظام تترجمها ميليشيات مدعومة منه مباشرة.

نكرت الجبهة الشعبية القيادة العامة أي حصار أو أعمال اعتقال وخطف وتنكيل مورست ضد الفلسطينيين على مدخل اليرموك، وبالرغم من أن الآلاف من اللاجئين والسوريين غادروا المخيم فعلاً بعد الغارة الجوية، إلا أن آلافاً أخرى لا تعرف إلا المخيم مسكناً بقيت فيه آملة البقاء على قيد الحياة، فيما كنت المأساة تتعمق، مع قصف عشوائي طال كل المرافق الرئيسية في المخيم، الصواريخ البالستية ضربت المخيم مراراً طوال عام فضلاً عن قذائف الهاون وصواريخ الراجمات، بينما بقي الفلسطيني الذي غادرا المخيم ينتظر الحل الذي يعيده إلى مخيمه الذي يراه طريقاً لفلسطين.

قبل أيام من شهر رمضان عام 2012 أعلنت ثلاثة فصائل فلسطينية عملاً عسكريا قالت إنه يهدف لطرد المعارضة المسلحة من مخيم اليرموك، على رأسها الجبهة الشعبية القيادة العامة وفتح الانتفاضة، أغلق المخيم بشكل كامل ورفعت السواتر الترابية بدلاً من المعبر، سُلحت الفصائل وبدأت معاركها، مستوى التسليح الذي سمح به النظام في دمشق لم يتعدى البندقية الآلية مع خمسة مخازن فقط لكل مقاتل، أسابيع من العمليات لم تحقق أي هدف واضح، بينما تُلعن الفصائل على رأسها حركة أحمد حبريل أنها تحقق تقدماً حتى ساحة الريجة في المخيم، الساحة التي كانت في الأصل نقطة الاشتباك الليلي قبل انطلاق العملية، في الداخل تعمق الجرح أكثر، وأعلن عن أول وفاة من الجوع، جنى حسن طفلة رضيعة بقيت والدتها خارج المخيم وبقيت هي في الداخل لتلقى حتفها جوعاً.

آخر أمل كان للاجئين في مخيم اليرموك كان هدنة تمت صياغتها من أطراف عدة من بينها السلطة الفلسطينية في رام الله والفصائل الفلسطينية الـ (14) في دمشق، بالتنسيق مع المخابرات السورية، انهارت الهدنة قبل الذكرى الأول لخنق المخيم، فيما كان السبب غير المعلن أن القيادة العامة اقتضت مصلحتها ببقاء المعركة، تشاطرها في ذلك كتائب اسلامية توصف بالمتشددة في داخل اليرموك، وفيما يدخل المخيم عاماً كاملاً من آتون الصراع، بات الثابت بالنسبة للفلسطيني أن حلم العودة الثاني قد خُلق فيه وانتهى الأمر، مع تكثيف نادر للمأساة المستمرة منذ ستين عاماً في القتل والاعتقال والاتجار بقضيته التي لا يراها كما تراها كافة القوى في العالم،

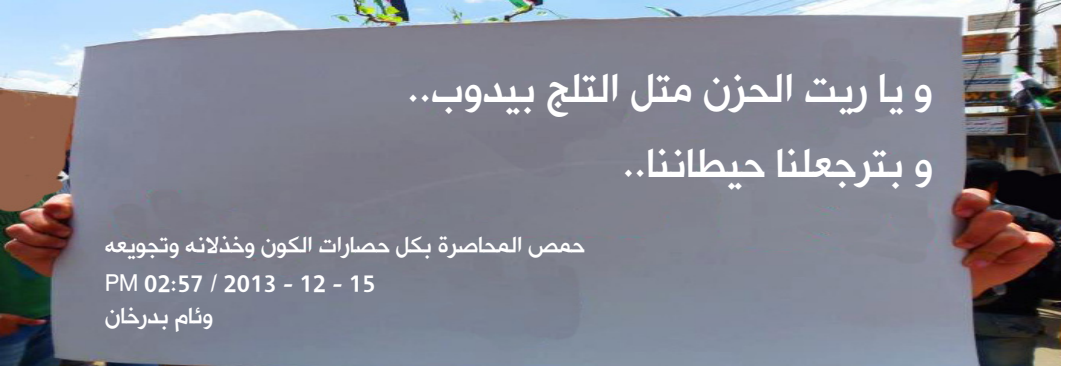

يحيى جابر

ويظن المستبد أنه أصبح ربّ ربّنا.. الديكتاتور ينتحل أسماء اللّه الحسنى من الجبار ليتجبّر علينا إلى القهار ليقهرنا ويتناسى طبعا أسماء العادل الرحوم الرحيم الغفور.. المطلوب فقط من الديكتاتور أن يعترف أنه ليس اللّه.. ويحلّ عن سماء ربّنا وأسمائه الحسنى.. يا اللّه إنهم يسرقونك..

نصير شما

مع كل الدفء في بيوتنا وتحت أغطية وملابس كثيرة نشعر بقوة اختراق البرد لأجسادنا، لكيف نتوقف عن التفكير في الأطفال والنساء وكبار السن المحرومون من ديارهم وفي مخيمات على حدود المدن أو البر القارص!!!!! ماذا نفعل إزاء قسوتنا وأنانيتنا وخوفنا على أنفسنا وأولادنا فقط ونترك أهلنا في سوريا، العراق، فلسطين يموتون بالجملة.

من يملك غطاء أو أي شيء مفيد فائض عن حاجته أرجو أن لايتوانى في منحه إلى محتاج، الظروف عنيفة جداً في الزعتري في الأردن وغازي عنتاب بتركيا، وغيرها من المواقع في لبنان التي يقطنها المهجرون من سوريا.

إنسانيتنا دوماً تحتاج أثبات وهذا الوقت هو الأمثل لعمل أنساني فوري.

ليزا حنا فرح

لا تصوروا الأطفال وهم يحملون تبرعاتكم لإثبات نزاهتكم.. لا تغتصبوا ابتساماتهم الجريحة أمام عدسات كاميراتكم امنعوا هذه العدسات من اغتيال الخير.. لا تصوروهم مع الأحذية والبطانيات.. اتركوها كأسرار العشاق عقد إنسانية ومحبة "بينكم وبين ضمائركم..

يوسف بزي

أفضل ما في الثورة السورية (ولعنتها في الوقت ذاته) أنها لا تخص سوريا وحدها ولا تهدد النظام الحاكم فقط: إنها ثورة على مئة عام خطأ في المشرق العربي كله.

مصطفى الجرادي

بعد ثلاثة سنوات من تدمير سورية وتهجير أهلها واعتقال أبنائها من قبل النظام الأسدي الذي لم يوفّر سلاحاً إلا واستخدمه لمواجهة شعبه، يبدو أن المندوب السامي لسورية « سيرغي لافروف» وصل إلى مبتغاه عندما قال اليوم: (أن بعض الدول الغربية بدأت تعي بأن الأسد أقل خطورة من المتطرفين)، يلعن روحك وروح الفودكا تبع روسيا.

زياد ماجد

رميُ البراميل المتفجّرة من السماء على بيوت الفقراء.. بأيّ جبن ووضاعة مجبول قوام هذا الكائن؟..

نضال معلوف

لكي نقضي على الشر يجب ألا نلتهي بتقليم أغصانه.. وإنما الطريقة المثلى هي في اقتلاعه من الجذور..

إبراهيم شاهين

إجت الكهربا.. راحت الكهربا..

إجت المي.. راحت المي..

إجا المازوت.. راح المازوت..

إجت الطيارة.. مافي مين يخبّر إذا راحت الطيّارة..

عمار دبا

لازم نعترف.. بجوات كل سوري في شبيح صغير.. ممكن يطلع بأي وقت..

بس بظن لازم كل منحبكجي يعترف إنو جواته حمار كبير.. طالع كل الوقت

مصطفى علوش

بحياة ربك مزعوج إنو عمر سليمان مثل الفن السوري بحفل نوبل.. ومو مزعوج إنو اللبواني والجربا عم يمثلوا الثورة السورية؟!..

كريم الأفنان

حسن نصر اللّه بعمامته، وزياد الرحباني بأمه وألحانه ومريديه وممانعته أجمعين، لا يساوون نظرة استياء تلقيها أم سورية على جسد ابنها الشهيد.

شافعي بدر الدين

مئات الألوف من المعتقلين في سجون النظام. قرابة 3 ملايين نازح في بقاع الأرض. قرابة 5 ملايين مهجر في الداخل السوري. مئات الألوف من المحاصرين.

كل تلك الأرقام راكمها النظام على مدار ثلاث سنوات ليجعلها أوراق ضغط على المعارضين والعالم.

إذا كانت من نتائج جنيف خروج المعتقلين وهم لب مدنية الثورة وناشطيها الأولين وعودة الناس وفك الحصار عمن يعانون الجوع.

فهذا يعني تخليص مجرم المالكي وعصابته من أوراق الابتزاز تلك وإنزال الكثير من الهموم عن كاهل الثورة ما سيجعلها تعود لانتعاشها الأول من جديد وبعزيمة أكثر بأساً وإصرار أكثر ثبات.

و أما العودة للوراء وانصياع الناس للظلم فهذا هو المستحيل الثامن أي أن الثورة لن تنتهي قبل أن تحط رحالها كما يجب أن بقي ذاك الأفاق أم لم يبق.

يعني باختصار لن يوقفها شيء لا جنيف ولا واشنطن.

المكان: حلب / طريق الباب
الزمان: بعد سقوط برميل متفجر بدقائق

أناس يركضون منهم خائفين ما عدا مسعفين يركضون لإسعاف الجرحى وامرأة واحدة كبيرة بالسن تركض عكس الناس تصرخ ابني.. ابني..

وبين صراخ من يطلب الإسعاف وأنات من هو تحت أنقاض المبنى تصل إليه.

تقف وهو ملقىً أمامها قد لفظ أنفاسه الأخيرة منذ ثوان، جزء من أمعائه ظاهر وجسمه مملوء بالشظايا وبقايا صاروخ ضربه على المدنيين من كان في يوما يدعي أنه ممثل عن الشعب.

تقترب من رأسه وتقول:

«ابني مو أنت صرختلي من تحت البناي لجهزلك الغدا؟؟

أووم الغدا جهز.. يا اللّه يا أبني أوم..

لك أووم يا اللّه (تشده من قميصه) وهو بقايا جثة تملؤها بقايا صاروخ..

لك أوم ما آكل من الصبح.. يا اللّه أوم واللّه السفرة بالأرض رح يبرد الأكل..

أوووووم مشان اللّه..

يغلبها الواقع بأنه لن يجيب.. تنهار أعصابها.. تسقط أرضاً جانبه..

تضم رأسه لصدرها وتبكي.. وتبكي.. وتبكي.. وتبكي..

ثم تفارق الوعي!..

أمجد بيازي

عاهرة! ولمَ ليس عاهر؟؟!

منذ بدأ البشر بكره بعضهم واخترعوا الشتيمة والسباب.. صارت كلمة عاهرة مرادفة لكل امرأة تكون في موقع الند.. أول شتيمة على الإطلاق توجه لها هي دائماً شتيمة تمس الشرف والأخلاق..

على سبيل المثال: «ذكر» يعيش في ألمانيا منذ 30 عام.. لم يرَ من كل أوروبا سوى مومسات الليل اللواتي يقفن على قارعة الطرقات لاجتذاب الزبائن.. وفي نهاية المطاف استخدم الصورة الوحيدة الراسخة في دماغه عن أوروبا ليصف بها مَنْ مِنَ المفترض أنها ابنة بلده.

سهير الأتاسي.. لا أعلم ما الذي تفعله ولست في صدد الدفاع عنها.. لكن الكلمات الوحيدة التي سمعتها وقرأتها عنها حتى اللحظة كلها تدخل في باب العهر الجنسي.. مومس / عاهرة / غانية / ساقطة / فاجرة..

لم أسمع أحداً يقول عن الجربا عاهر ولا عن غليون داعر.. ولا عن كل الذين قبلهم أي كلمة تستهدف عفّة هؤلاء الرجال.

الذكور الذين يلجؤون لتعهير الأنثى فارغون بعقول محشية بالقرف والأمراض والعُقد النفسية.. لا بل وبالعجز كذلك..

يديرون مؤسسات دعارة فيسبوكية صغيرة مكونة من مجموعة من الذكور المتشنجين الباحثين عن تفريغ المكبوت بقدح النساء بأعراضهن أينما كنّ وأياً كانت التهمة.. الرجال العاهرون.. ولا كلمة أخرى تليق بكم..

رباب البوطي

سلسلة الزّهور

فـي تلك البلدة التي طـال حصارها ومُنعت فصول السّـنة من الدُّخول إليهـا إلاّ الصّيـف الجّافّ الـذي مُنع الخروج منهـا، والذي طـال وامتد لأعوام عديدة. من تلك البلدة مرّ المسافر وكانت قطرات المطر تتساقط من السّماءً فتمتزج بالأرض بكُل لين ونعومة، ثم تفوح بدورها بشذاً ينعش صدر وروح كل مـن يستنشـقه. ولمًا تجول فـي طرقاتها وبين عمرانها يبحث عن سـبب هطول المطر في الصّيف.

وجد أطفالاً يصطفون بجانب بعضهم البعض، ويرسـمون الزّهور على الأرض بأناملهم النّاعمة.

لقد رسـموا سلسـلة من الزّهور، متنوعة بأشـكالها وألوانها، فابتسمت لهم السّماء وسقت لهم زهورهم لتنموَ وتصبح حقيقة. وكم تمنى المسافر أن يُخلـق مـن جديد في تلـك البلدة المحاصـرة، ليصبحَ مـن أهلها ويصنع بالسّلامِ المستحيلَ كما هم يفعلون.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

عندما يخيم الظلام

▪ زليخة سالم

من الأبيض إلى الأحمر إلى الأسود تحولت ثورتنا العظيمة التي بدأها شباب بعمر الورود سلمية، حملوا أغصان الزيتون والورود، فجوبهوا من قبل من ظنوا أنه جيشهم الباسل وأنه سيحمي الشعب كما فعل الجيشين التونسي والمصري من قبل، وضربوهم بالرصاص الحي وبكل أنواع الأسلحة والقتل وصولاً إلى البراميل المتفجرة والأسلحة الكيميائية، وأراقوا دماء أهلنا في كل بقعة من بقاع سوريتنا الحبيبة، ولونوا أرضها الطاهرة بدماء أبنائها.

تكالب على السوريين كل من هب ودب من دول ومنظمات، تدّعي دعم الشعب السوري ظاهرياً ولفظياً، وتساهم عملياً من جانب آخر في إبادته، من خلال تسليح كتائب وفصائل متطرفة عاثت في البلد فساداً وتنكيلاً بالأهالي في كل منطقة دخلوها، كفروا الآمنين المؤمنين، وجلدوا الأطفال، وقتلوا الأبرياء، ولاحقوا وسجنوا وقتلوا الناشطين والأطباء والصحفيين، وكل من يخالفهم الرأي، أو يرفض ممارساتهم غير الإنسانية والأخلاقية، وكل هذا تحت مسمى الدين والإسلام، والإسلام منهم براء.

هذه الكتائب المشبوهة والتي تتبع لأجندات مختلفة أولها النظام القاتل وصنيعة المخابرات السورية مثل دولة العراق والشام (داعش) وليس آخرها جبهة النصرة والكتائب التي تندرج تحت مسميات إسلامية مختلفة التي تتبع لمموليها من قطر والسعودية، وحتى دول الغرب، وروسيا وإيران، حولت الثورة البيضاء المضرجة بدماء أبنائها إلى أفعال ورايات سوداء، وتصدرت المشهد بعد أن حيدت الجيش الحر، واغتالت أفضل عناصره، واشترت بعض ضعاف النفوس لديه، والآن تتفرغ لملاحقة ما تبقى من الناشطين والثوار والموثقين وناشطي الإغاثة بصورة لا تقل إجراماً عن إجرام النظام الذي تتلمذت على يديه.

إحدى هذه الكتائب تجرأت على اختطاف إيقونة الثورة رزان زيتونة وزملائها في مركز توثيق الانتهاكات سميرة خليل، ووائل حمادة، وناظم حمادي، من مقر المركز في دوما بعد أن هددتها مراراً لترك المركز ومغادرة دوما، فقط لأنها كانت توثق لجرائم هذه الكتائب مثلما كانت توثق لجرائم النظام، وبالتحديد من هددها هو زهران علوش الذي له سوابق في التعامل مع النظام من خلال بيعه مواقع أو أشخاص.

رزان زيتونة التي رفضت الخروج من سورية لأنها تريد استكمال مهمتها التي اختارت في توثيق جرائم النظام وانتهاكاته لحقوق الإنسان، وآثرت مبادئها وقناعاتها على سلامتها الشخصية، تُختطف من قبل متسلقي الثورة ولصوصها، والخوف كل الخوف أن يقوم من اختطفها وزملائها بتسليمهم إلى النظام، وهذا يعني تصفيتهم.

لماذا رزان؟ ربما يتساءل البعض لماذا نخصها وزملائها رغم اختطاف العديد من الشباب والناشطين والأطباء الذين لايقلون أهمية لدينا عنها مطلقاً، ولكن لأن رزان لم تبدأ ثورتها منذ أذار 2011، بل قبل ذلك بكثير، هي بدأت بتوثيق انتهاكات النظام لحقوق الإنسان والدفاع عن معتقلي الرأي منذ عام 2000 في الوقت الذي كانت الأصوات المعارضة في ذلك الوقت قليلة جداً أن لم تكن شبه معدومة، يعني أنها كانت تعمل جهاراً في الوقت الذي كان الجميع فيه صامتاً تحت ذرائع مختلفة خوفاً من بطش النظام.

ولأن رزان وزملائها كان بإمكانهم الخروج إلى خارج سورية، والإقامة في فنادق خمس وسبع نجوم والمتاجرة بالثورة والثوار، كما فعل غيرهم، من متصيدي الفرص، إلا أنهم أبوا إلا أن يبقوا من حاملي الثورة، وداعميها، والعاملين فيها بصمت.

ربما ينتظر من اختطفهم ردود فعل الشارع والثوار، ليتصرف بعدها، ولذا علينا الاستمرار برفع الصوت عالياً والمطالبة بإطلاق سراحهم، في المظاهرات، والإعلام، وعلى صفحات التواصل الاجتماعي، لكي لاتصل رسالة خاطئة إلى الخاطفين بأننا نسيناهم كما نسينا غيرهم من قبل.

الكتائب العاملة في ريف دمشق نفت ضلوعها في عملية الخطف، ولكن الموضوع برمته من مسؤوليتها، لأنهم يدّعون أن دوما محررة وتحت سيطرتهم، فإذا كانت كذلك كيف دخل الخاطفون، إذا لم يكن بينهم عملاء للنظام، أو أنهم مخترقين.

اليوم فقط صحت الهيئات الإسلامية السورية على خطر داعش، وطالبتها بالخروج من سورية، رغم أن الصورة والواقع كانا واضحين وضوح الشمس، أن داعش استقدمها النظام إلى سورية، بعد أن كان يستخدمها في تدمير العراق، أولاً لأن المالكي غير موقفه واتجه لدعم النظام، وثانياً لأنه الآن في أشد الحاجة لمثل هذا التنظيم القاتل، لإظهار الصورة للرأي العام العالمي بأن هذا هو البديل عن نظامه، ولدعمه في قتل المتظاهرين، وتصفية رموز الثورة، وأصواتها المؤثرة والفاعلة، وتصفية العناصر الشريفة في الجيش الحر، وفي سرقة الممتلكات وتهجير الأهالي، وتدمير الآثار، وضرب المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية، والاستيلاء عليها لزرع الفتنة بين الناس، الأمر الذي بدأه النظام منذ اليوم الأول للثورة.

يريدون صبغ ثورتنا بالأسود لإجهاضها، ونحن سنخلط كل الألوان الزاهية والمشرقة، لإزالة الظلمة والعتمة والسواد من حياتنا وبلدنا.

سنعلمهم أن النور دائماً يزيح الظلمة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (82121)

دمشق: 5978
ريف دمشق: 19553
حمص: 11798
درعا: 7296
إدلب: 9147
حلب: 13879
دير الزور: 4936
الرقة: 1016
السويداء: 59
حماة: 5592
اللاذقية: 897
طرطوس: 330
الحسكة: 588
القنيطرة: 527

6417 عدد الأطفال الذكور
2907 عدد الأطفال الإناث
6039 عدد الإناث
21382 عدد العسكريين
60739 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 22 / 12 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر